

جوزيف جنسيوس مؤرخاً
لحكم الإمبراطور ميخائيل الثانى العمورى (٨٢٠ - ٨٢٩ م)
(دراسة فى التحليل التاريخى)

دكتور / وديع فتحى عبد الله
أستاذ مساعد
قسم التاريخ - كلية الآداب
جامعة بنها

محتويات البحث

- مقدمة .
- كتاب الملوك : المؤرخ ، والكتاب ، والمصادر :
 - جوزيف جنسيوس .
 - كتاب الملوك .
 - مصادر جنسيوس .
- المصادر البيزنطية التي أرخت لميخائيل الثاني :
- دراسة مقارنة لرواية جنسيوس عن حكم ميخائيل الثاني العمورى فى ضوء روايات المصادر الأخرى :
 - أولاً : تولى ميخائيل الثانى الحكم .
 - ثانياً : ثورة توماس :
 - ١ - نشأة توماس السلافي .
 - ٢ - أسباب الثورة والتجهيز لها :
 - أ - تدبير المال اللازم للثورة .
 - ب - تجهيز القوات .
 - ج - تسليح جيش توماس .
 - ٣ - وقائع الثورة وتطور العمليات الحربية :
 - أ - بداية الثورة .
 - ب - موقف الخلافة العباسية من الثورة .
 - ٤ - هجوم توماس على القسطنطينية ونتائج ذلك :
 - أ - الحصار الأول للقسطنطينية .
 - ب - الحصار الثانى للقسطنطينية .
 - ج - تدخل مورتاجون ورفع الحصار .
 - ٥ - فرار توماس ونهاية ثورته :
 - أ - محاصرة توماس فى أركاديبوليس والقبض عليه وإعدامه .
 - ب - نهاية الثورة .

ثالثًا: محاولات استرداد كريت :

- ١ - استيلاء المسلمين على كريت.
- ٢ - حملة كراتيروس.
- ٣ - حملة أوريغاس.

• مواضع الاتفاق والاختلاف بين رواية جنسيوس وروايات المصادر الأخرى:

١ - مواضع الاتفاق.

٢ - مواضع الاختلاف.

• التحليل التاريخي لرواية جنسيوس :

١ - تناول الديني.

٢ - الخرافة.

أ - الظواهر الكونية.

ب - النبوءات.

٣ - الشخصيات الرئيسية :

أ - ميخائيل الثاني.

ب - توماس السلافي.

رابعاً : تقييم منهج جنسيوس فى التأريخ لمبخائيل الثانى.

• خاتمة .

جوزيف جنسيوس مؤرخاً

لحكم الإمبراطور ميخائيل الثانى العمورى (٨٢٠ - ٨٢٩ م)

(دراسة فى التحليل التاريخى)

مقدمة :

هذه دراسة جديدة لنص قديم. أما النص ، فهو كتاب التاريخ الذى وضعه المؤرخ البيزنطى جوزيف جنسيوس فى القرن العاشر الميلادى بتكليف من الإمبراطور قسطنطين السابع بورفيروجينيتوس Constantine VII Porphyrogenitus (٩١٣ - ٩٥٩ م). وهو نص يستمد قيمته من كونه أول مصنف فى تاريخ الدولة البيزنطية وضع بعد توقف فى مسيرة الكتابة التاريخية البيزنطية لأكثر من مائة عام. فهو يؤرخ لفترة لم يطرقها المؤرخون إلا بعد انتهائها بأكثر من قرن من الزمان. وأما الدراسة ، فجديدة بحكم موضوعها من جانب، وأسلوب تناول موضوع البحث من جانب آخر. فموضوع الدراسة، بقدر ما تبين للباحث من خلال استعراض ما كتب عن هذا المؤرخ وعن كتابه ، هو موضوع جديد لم يتطرق إليه الباحثون فى مجال الدراسات البيزنطية إلا قليلاً. ولعل بعض السبب فى ذلك يرجع إلى ندرة المعلومات المتعلقة بالمؤرخ نفسه ، وبالظروف التى ألف فيها كتابه ، والأسباب التى دعت الإمبراطور قسطنطين السابع إلى تكليف مؤرخ آخر بالمهمة ذاتها هو المؤرخ المجهول صاحب تكملة ثيوفانيس Theophanes Continuatus ، حيث توقف جنسيوس فى كتابه عند عام ٨٨٦ م، أى عند نهاية عهد الإمبراطور باسيل الأول المقدونى Basil I (٨٦٧ - ٨٨٦ م)، بينما واصل صاحب التكملة التأريخ حتى عام ٩١٦ م ، أى أثناء فترة وصاية الإمبراطورة زوى Zoe (٩١٣ - ٩١٩ م) على قسطنطين السابع.

وقد حاول الباحث أن يجمع بين دفتى هذا البحث المعلومات المتاحة عن هذا المصنف، مع ترتيبها منهجياً على نحو يسهم فى التعريف بصاحب هذا الكتاب ، ومؤلفه ، ومنهجه فى الكتابة التاريخية. ونظراً للطول النسبى للفترة التى يغطيها هذا المصنف ، والتى تمتد لأكثر من خمسين عاماً تعاقب خلالها على عرش الإمبراطورية البيزنطية خلال هذه الفترة خمسة أباطرة ، فقد رأى الباحث أن يكون التركيز فى هذه الدراسة على عصر واحد فقط من هؤلاء الأباطرة ، هو عصر الإمبراطور ميخائيل الثانى العمورى ، ليس

باعتبار هذا العصر نموذجاً للكتابة التاريخية عند جنسيوس ، بل لانفراد هذا الجزء من أجزاء الكتاب دوناً عن باقى الأجزاء بوحدة من أهم متطلبات البحث التاريخى ، وهى اتصال الرواية التاريخية وتتابع أحداثها وفقاً للتسلسل الزمنى لوقوعها.

ومن أهم الدراسات التى تناولت كتاب جنسيوس مقالاً ف. باريشيتش. Barišić, F. " جنسيوس وصلة ثيوفان " (١) و " مصادر جنسيوس وصلة ثيوفان لتاريخ حكم ميخائيل الثانى (٨٢٠ - ٨٢٩) " (٢) . وقد قارن باريشيتش فى المقالة الأولى بين مصنف جنسيوس وصلة ثيوفان من جوانب مختلفة كتاريخ التأليف ، وأسلوب العرض ، وحيادهما فى عرض الروايات المتعددة للواقعة الواحدة وترك الحرية للقارئ ليقرر بنفسه أى الروايات هى الأقرب إلى الصحة. ثم عاد باريشيتش فى مقالته الثانية إلى المقارنة بين الكاتبين مع التركيز هذه المرة على المصادر ، والإشارة فى مستهل الدراسة إلى خلو الفترة الممتدة بين سنتى ٨١٣ و ٨٦٧ من مؤرخ أو كاتب حوليات يمكن الوثوق به. ومرة أخرى يتهم باريشيتش الكاتبين بجمع الوقائع من أعمال كتاب مختلفين وإيرادها كما هى دون تمييز.

ومن الدراسات الأخرى التى عرضت للموضوع من خلال تناولها لموضوعات أخرى دراسة هيرش الذى حاول إثبات تاريخ كل من المصنفين (كتاب الملوك ، وتكملة ثيوفان) وهى باللغة الألمانية (٣). ودراسة هنرى جريجوار " مانويل وثيوفوب " (٤) الذى بذل جهوداً كبيرة لإعادة ترتيب معلومات جنسيوس وصلة ثيوفان. وهناك أيضاً دراسة بول لاميريل عن توماس السلافى (٥) التى أفرد فيها صفحات للحديث عن ثورة توماس مع إيراد روايتى جنسيوس المختلفتين لنشأة توماس دون أن يهتم بترجيح أى منهما على ما بينهما من تناقض (٦). فضلاً عن ذلك ترد إشارات متفرقة عن كتاب الملوك فى أعمال أخرى. (٧)

Barišić, F., Gènesios Et Le Continuateur De Théophane, Byzantion, Tome XXVIII - ١ (1958), p 120.

- ٢ Barišić, F., Les Sources de Gènesios et du Contiuateur de Theophane pour l' Histoire du Règne de Michel II (820-829), Byzantion, Tome XXXI (1961).

- ٣ F. Hirsch, Byzantinische Studien Leipzig, 1876.

- ٤ Gregoire, H., Manuel et Theophobe, Byzantion , 9 (1934), p 204.

- ٥ Lemerle, Paule, Thomas Le Slave, Essais Sur le Monde Byzantin, Variorum, 1980.

- ٦ Lemerle, Essays, pp. 267-268.

- ٧ Krumbacher, K., Geschichte der Byzantinischen Literatur, Second Edition 2 vols, Munich 1897; Bury, J. B. , A History of the Eastern Roman Empire from the Fall of Irene to the Accession of Basil II, 802-867, London, 1912 ; Jenkins, R., The Classical Background of the Scriptoros Post Theophanem, DOP, 8 (1954) ;; Brubaker, L. and Haldon, J., Byzantium in the Iconoclast Era (ca 680-850) : The Sources, An Annotated Survey) Ashygate Aldershot 2003 ; Ostrogorsky, G., History of the Byzantine State, Eng. Trans., J. Hussey , Oxford, 1968) ; Treadgold, W., The =

ومما لا شك فيه أن هذه الدراسات قد أضافت معلومات طيبة عن أحداث هذه الفترة ، وقد استفاد الباحث منها فعلاً. ومن هذا المنطلق ، فقد اختار الباحث منهجا آخر لتناول الموضوع ، فجعل الهدف من هذا البحث تقييم رواية جنسيوس لفترة حكم الإمبراطور البيزنطي ميخائيل الثاني (٨٢٠ - ٨٢٩ م) وذلك من خلال الدراسة النقدية التحليلية لخصائص الكتابة التاريخية لهذا المؤرخ مقارنة بروايات أهم المصادر البيزنطية التي أرخت لهذا الإمبراطور. كما يطمح الباحث من خلال هذا البحث إلى إلقاء الضوء على عصر ميخائيل الثاني باعتباره من أشد العصور البيزنطية إظلاما وافتقارا إلى الكتابة التاريخية الموضوعية التي تهدف إلى استجلاء الحقيقة التاريخية ، وتفتيتها مما يمكن أن يكون قد علق بها من أوهام مردها كثرة القصص التي تحفل بها المصادر التي أرخت لهذه الفترة ، التي تقوم على التفسير الغيبي للوقائع التاريخية المؤكدة اعتماداً على تفسير الظواهر الطبيعية ، أو نبوءات العرافين أو الرؤى التي تعرض للإنسان في نومه. كما أن هذه المصادر لا تخلو من التحيز الديني الواضح ضد هذا الإمبراطور والدعاية السياسية المنتقدة لحكمه ، وان كان هذا قد جاء متأخرا أي بعد موت ميخائيل الثاني واختفائه من على مسرح الأحداث.

ويرجع اختيار الباحث للكتاب الثاني من هذه الكتب الأربعة - وهو الكتاب الخاص بعهد ميخائيل الثاني مؤسس الأسرة العمورية - إلى أسباب عدة. فهذا الجزء من مصنف جنسيوس يتميز عن باقي أجزاء الكتاب بالتسلسل الزمني للأحداث ، وبأنه يشكل رواية متصلة ومرتبطة زمنياً ، وبعدم وجود وقائع متعارضة باستثناء الروايتين المختلفتين اللتين أوردهما جنسيوس عن حياة توماس السلافي قبل الثورة التي قادها ضد الإمبراطور ميخائيل الثاني ، وهو اختلاف يردده جنسيوس بأنه نقل الروايتين عن مصدرين مختلفين^(٨). وعلى الرغم من اعتماد جنسيوس الكبير في تحريره لهذا الكتاب ، وبخاصة في تأريخه لحكم ميخائيل الثاني ، على مصادر متنوعة، على النحو الذي سيعرض له الباحث^(٩) ، فإن هذا لا يقلل من قيمة رواية جنسيوس لعهد ميخائيل الثاني كمصدر يعتد به للتأريخ لهذا

=Byzantine Revival, 780-842) Stanford CA 1988); Toynbee, A., Constantine Porphyrogenitus and his World , (London, 1973).

٨ - Genesisius, Genesisius, Josephus, [Reges] Iosephi Genesisii regum libri quattuor / rec; - A. Lesmueller-Werner et H. Thurn. Berolini, Novi Eborachi [Berlin, New york]: de Gruyter, 1978. (Corpus fontium historiae Byzantinae; Vol. 14 : Ser.Berolinensis), p.32. cf. also: Barišić, F., Génésios Et Le Cont., p.125, n. 5; P., Lemerle, Essais, pp. 267-268.

Barišić, F., Les Sources , p. 261.

الإمبراطور، خاصة إذا ما قورنت هذه الرواية - شكلاً ومضموناً - بروايته لفترات حكم الأباطرة الآخرين. ففي رواية جنسيوس عن ليو الخامس وعن ثيوفيل ترد المعلومات المتصلة ببعض الوقائع مبعثرة وعشوائية فيرجع الكتاب إلى نفس الموضوع في مناسبات متعددة. كما تقتصر المعلومات في هذه الرواية إلى الترتيب من ناحية الموضوع ومن ناحية التسلسل الزمني للأحداث.

وأما أسلوب تناول ، فقد رأى الباحث أن تقتضي أن يبدأ البحث بمحاولة للتعريف بالكتاب ومؤلفه في حدود المادة العلمية المتاحة ، وتحديد الفترة الزمنية التي يشملها هذا البحث ، مع بيان أسباب اختيار هذه الفترة ، ويلي ذلك رصد لأهم المصادر التي تناولت الفترة موضوع البحث، لبيان أهميتها النسبية ومدى اقترابها زمنياً من هذه الفترة. ثم يعرض الباحث بعد ذلك لرواية جنسيوس لعهد ميخائيل الثاني العموري (٨٢٠ - ٨٢٩ م)، والتي تشغل الجزء الثاني ، أو الكتاب الثاني ، من مصنف جنسيوس ، وذلك من خلال ثلاثة محاور زمنية رئيسية تدور حولها أهم الوقائع التاريخية التي أرخ لها هذا المؤرخ هي تولى ميخائيل الثاني الحكم بعد اغتيال ليو الخامس الأرميني (٨١٣ - ٨٢٠ م) ؛ ثورة توماس السلافي والظروف المحيطة بها، محاولات ميخائيل الثاني استرداد جزيرة كريت التي كان المسلمون قد استولوا عليها أثناء انشغاله بقمع ثورة توماس السلافي. ويتضمن هذا العرض أيضاً مقارنة رواية جنسيوس لهذه الوقائع برواية المصادر الرئيسية الأخرى لنفس الوقائع.

ثم تبدأ الدراسة المقارنة بعد ذلك ببيان للوقائع التي انفقت فيها رواية جنسيوس مع روايات المصادر الأخرى ، والوقائع التي اختلفت حولها هذه الروايات عن روايته، على نفس المحاور الزمنية المشار إليها ، ويلي ذلك تحليل لأهم ملامح الرواية التاريخية عند جنسيوس كما تظهر في روايته لحكم ميخائيل الثاني وهي الموقف من العقيدة المسيحية ، والإيمان بالخرافة ، ورسم الشخصيات الرئيسية التي أثرت في مجرى الأحداث ، وهي هنا شخصية ميخائيل الثاني ، وشخصية توماس السلافي.

وينتهى هذا العرض النقدي التحليلي لرواية جنسيوس عن حكم ميخائيل الثاني العموري ، بتقييم للمنهج الذي استخدمه جنسيوس في التأريخ لحكم هذا الإمبراطور يتضح منه أن أهم خصائص هذا المنهج هي اتصال الرواية التاريخية للأحداث ، خلافاً لما يظهر في أجزاء الكتاب الثلاثة الأخرى ، والإيجاز الشديد، الذي يخل بالرواية التاريخية في بعض المواضع ، والتزام الحياد تجاه الروايات المتناقضة وترك الحكم على صحتها للقارئ ،

والأمانة في نقل الرواية عن مصدرها. وبالطبع ، فإن الجزء موضوع الدراسة من مصنف جنسيوس هذا لا يخلو من مثالب ، لعل أهمها إغفاله لبعض الوقائع المهمة التي أوردتها المصادر الأخرى ، وتوقفه فجأة عن إكمال روايته لأحداث الفترة موضوع البحث ، بينما استأنفت المصادر الأخرى روايتها لتشمل ما كان من وقوع صقلية في يد المسلمين في عصر ذلك الإمبراطور.

كتاب الملوك : المؤرخ والكتاب والمصادر

جوزيف جنسيوس :

عاش جوزيف جنسيوس Josephus Genesius في أواسط القرن العاشر الميلادي ، ووضع كتابا في التاريخ إبان حكم الإمبراطور البيزنطي قسطنطين السابع بورفيروجينيتوس (٩١٣ - ٩٥٩ م) Constantine VII Porphyrogenitus (١٠) . وكان نسبه موضع خلاف بين المؤرخين. فذهب هيرش F. Hirsch إلى أنه كان ابنا لقسطنطين الأرمني Constantine the Armenian، الذي كان بدوره من أقارب باسيل الأول (٨٦٧ - ٨٨٦ م) Basil I (١١) ، بينما عارضه دو بور De Boor، مستندا إلى أن تاريخ تأليف كتاب جنسيوس لا يمكن أن يقع قبل سنة ٩٤٥ م ، واستنتج من ذلك أن جنسيوس يمكن أن يكون حفيداً لقسطنطين الأرمني وليس ابنا له. (١٢)

ومع اختلاف المؤرخين حول هذه المسألة ، فإنه لا يكاد يعرف أي شيء عن تفاصيل حياة هذا المؤرخ سوى أنه قد ألف تاريخه بين سنتي ٩٤٤ و ٩٥٩ م بناء على تكليف من الإمبراطور قسطنطين السابع. فقد أوضح هيرش أن كتاب جنسيوس قد كتب أثناء حكم الإمبراطور قسطنطين السابع (٩٤٥ - ٩٥٩ م) (١٣) ، بينما حدد بيوري Bury الفترة التي كتب فيها الكتاب بأنها تقع بين سنتي ٩٤٥ و ٩٤٨ م (١٤) . وبشكل عام فإن أحدا لا يعرف على وجه الدقة تاريخ تأليف هذا المصنف (١٥) ونعرف من جنسيوس نفسه أنه قد شرع في كتابة هذا المؤلف حتى يرضى فضوله الشخصي ، ولفائدة الأجيال القادمة من

١٠ - وديع فتحى عبد الله ، العلاقات بين الدولة البيزنطية والخلافة العباسية في عهد الإمبراطور ثيوفيلوس (٨٢٩ - ٨٤٢ م / ٢١٤ - ٢٢٨ هـ) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية ، يناير ١٩٨٢ م ، ص ٢٧.

F. Hirsch, Byzantinische, pp. 177-181.

- ١١

Genesius regum , p. x.

- ١٢

Hirsch, Byzantinische, pp. 177-181.

- ١٣

Bury, E, R, E., pp.460-461

- ١٤

Lemerle, Essais, p. 264.

- ١٥

بعده. كما صرح جنسيوس مرتين بعد ذلك، فى الموضوع نفسه ، بأنه قد نشر هذا الكتاب بناء على أمر من قسطنطين بورفيروجينيتوس ، حيث أهدى جنسيوس كتابه لهذا الإمبراطور^(١٦) . ولكن هذا التكريم من جانب الإمبراطور لجنسيوس ، والمتمثل فى تكليفه إياه بوضع هذا المصنف ، سرعان ما يصطدم بعدم رضى قسطنطين عن الكتاب وتكليفه لشخص آخر مجهول الهوية بوضع مؤلف آخر اشتهر بين المصادر البيزنطية باسم المكمل لتاريخ ثيوفانيس أو صاحب صلة ثيوفانيس Theophaenes Continuatus^(١٧) .

والواقع أن تكليف قسطنطين السابع بورفيروجينيتوس لجنسيوس بتأليف كتاب فى التاريخ البيزنطى ثم انصرافه عنه وتكليف شخص آخر بنفس المهمة يثيران تساؤلات حول الأسباب التى دعت قسطنطين إلى ذلك. وبداية، فقد كان جوزيف جنسيوس واحداً من رجال الأدب والعلم الذين تجمعوا حول قسطنطين السابع^(١٨) . ومن هنا، فإن وجود جنسيوس فى البلاط الإمبراطورى بحكم مركز اجتماعى مرموق أو قرابة ربطته بباسيل الأول المقدونى، جد قسطنطين السابع ، يجعل تكليف قسطنطين له بمهمة علمية أمراً طبيعياً أتاح لجنسيوس أيضاً الاطلاع على ما تحتويه مكتبة القصر من وثائق ومؤلفات. وقد يكون ذلك من الأسباب غير المباشرة التى جعلت قسطنطين يفكر فى تكليف جنسيوس بتأليف كتابه. أما السبب المباشر، فربما كان يتمثل - فى رأى الباحث - فى إدراك قسطنطين السابع لخلو الفترة الواقعة بين سنتى ٨١٣ و ٨٨٦ م ، وهى فترة حاسمة فى تاريخ الإمبراطورية البيزنطية ، من مؤرخ أو كاتب حوليات يمكن الركون إليه. ويستند الباحث فى ذلك إلى ما ذهب إليه ف. باريشتش من أن أول مصنف تاريخى لعصر الأسرة العمورية لم يكتب إلا بعد حوالى مائة عام من انتهاء ذلك العصر، وهو المصنف الذى وضعه جنسيوس بتكليف من الإمبراطور قسطنطين السابع^(١٩) . وثمة سبب آخر يمكن استنتاجه من إشارة المؤرخ الإنجليزى أرنولد توينبى Arnold Toynbee فى كتابه عن قسطنطين بورفيروجينيتوس

Barišić, F., Génésios Et Le Cont, p. 120.

- ١٦

Theophanes Continuatus, Historia, P. G. M., Tome CIX, Paris, 1863, Cols. 1-517.

١٧- ولا يستبعد الباحث أن يكون الإمبراطور قد تعمد بقاء اسم مؤلف " صلة ثيوفان " مجهولاً تجنباً للحرص تجاه جنسيوس. وربما يكون المؤلف صاحب الصلة قد تعمد بنفسه أن يخفى اسمه لنفس السبب. وهو ما يؤكد مكانة جنسيوس لديهما.

Vasiliev, A. A. , History of the Byzantine Empire 324-1453, Volume 1, The University of Wisconsin Press, 1952, p.363.

- ١٨

Barišić, F., Les Sources, p.257.

- ١٩

إلى شكوى هذا الإمبراطور من كثرة أعباء منصبه الإمبراطورى التى كانت تحول بينه وبين تحقيق رغبته فى كتابة تاريخ العصر البيزنطى كله ، بما فى ذلك أعمال الأباطرة ومرؤوسيهـم المدنيين والعسكريين ، وكذلك ما صرح به فى الفصل الأول من كتابه عن جده الإمبراطور باسيل الأول من أن هذا العمل يتطلب الكثير من الوقت والجهود المستمرة ومكتبة من الطراز الأول وتفرغاً من الواجبات العامة (٢٠). ولكل هذه الأسباب، يكتسب كتاب جنسيوس أهمية خاصة ويستحق معالجة نقدية جديدة تكشف عن بعض الجوانب التى لم تنطرق إليها الدراسات السابقة ، خاصة وأن محاولة جنسيوس الإبحار فى ظلمات التاريخ المجهول ما لبثت أن اصطدمت بعدم الرضى من جانب الشخص الذى أطلق هذه المحاولة وهو قسطنطين نفسه ، أو على الأقل بتكليفه لشخص آخر بالمهمة نفسها هو المؤرخ المجهول صاحب صلة ثيوفان الذى لا نعلم عنه شيئاً.

الواقع أنه إذا كان هناك سبب أو سببان لإقناع قسطنطين بتكليف جنسيوس بهذه المهمة ، فقد تعددت الأسباب التى يمكن أن يعزى إليها عزوف قسطنطين عن استمرار جنسيوس فى مهمته. وللأسف الشديد ، فإن هذه الأسباب لا تتجاوز مرحلة الاحتمال ولا تتعدى كونها استنتاجات لا تستند إلى نصوص صريحة أو وقائع ثابتة تاريخياً. وقد يكون أهم هذه الأسباب أن أسلوب جنسيوس جاء مصقولاً رناناً مترفعاً، يفتقر إلى الوضوح فى بعض الأحيان. فقد اهتم جنسيوس ، شأنه شأن الكتاب الكلاسيكيين النموذجيين ببعض الأساسيات مثل الاستعانة باقتباسات المصادر الكلاسيكية وبمشاهد من الأساطير والتاريخ ، وبالأسلوب الأثينى الذى هو العمود الفقري للتراث الكلاسيكي. كما كانت وجهة نظر أصحاب هذه المدرسة أن جميع الزلات إلى اللغة الدارجة أو الشعبية تفسد الطابع الكلاسيكي للعمل الأدبي (٢١) بينما كان قسطنطين يرغب، فيما يبدو ، فى وضع كتاب يكون موجهاً للجمهور العريض. وكان هذا الأمر إحدى السمات التاريخية التى حرص عليها قسطنطين السابع. ويتضح ذلك من النصيحة التى أسداها لابنه فى بداية رسالته فى كتاب الإدارة الإمبراطورية : " إننى لم أحاول أن أستعرض الكتابة الجميلة أو الأسلوب الرنان المتميز بالمنطق والرقى ... بل حاولت أن أعلمك اللغة الشائعة والدارجة ... " (٢٢) .

Toynbee, Arnold, Constantine Porphyrogenitus and His World, London, Oxford - ٢٠
University Press, 1973, p. 6.

Hunger Herbert, The Classical Tradition in Byzantine Literature: The Importance - ٢١
of Rhetoric, Centre for Byzantine Studies, Birmingham, 1981, p. 43.

Ernest Barker, Social and Political Thought in Byzantium, Oxford, 1952, p. 4. - ٢٢

وربما لم يرض قسطنطين أيضاً عن حجم المؤلف (خاصة إذا ما قورن بعمل صاحب الصلة المجهول الذى كلفه قسطنطين بنفس المهمة) ، أما السبب الرئيسى الذى يمكن فعلاً أن يكون الدافع وراء عدم رضى قسطنطين عن إنجاز جنسيوس فهو الطريقة التى قدم بها جنسيوس الأباطرة الذين حكموا قبل تولى الأسرة المقدونية مقاليد الحكم. فقد أعرب جنسيوس عن تقديره للبو الخامس كرجل دولة . ورغم أن جنسيوس بذل الكثير من المديح والإطراء لباسيل الأول ، فان أمانته والتزامه بأسلوبه جعلاه يذكر بعض الأفعال التى لا تعد فى صالح هذا الإمبراطور ، ومن هنا جاء نبذ قسطنطين للكتاب^(٢٣) . ولكن بقى الكتاب ، وبقيت قيمته كأول محاولة للكتابة التاريخية بعد انقطاع دام لأكثر من مائة وثلاثين عاما كما سبق القول.

كتاب الملوك :

وضع جنسيوس كتاب الملوك باللغة اليونانية، ولم يحفظ لنا الاسم الأصلى للكتاب، غير أن استخدام عبارة βασιλειων β أى " الملك الثانى" فى مستهل الجزء الثانى من الكتاب يحمل على الاعتقاد بأن اسم الكتاب كان βασιλεια ، أى " الملوك " ^(٢٤) ، وترجم باللاتينية إلى Regum libri quattuor أو " كتاب حكم الملوك الأربعة " وقد نشره لاخمان Lachmann فى المجموعة التاريخية البيزنطية فى بون سنة ١٨٢٨م ^(٢٥) .

وظهرت طبعة حديثة للكتاب فى برلين سنة ١٩٧٣ عن دار نشر دو جرويتز وشركاه de Gruyter & Co. وهى مدونة باللغة اليونانية، مع مقدمة للناسر باللغة الألمانية للتعريف بالمؤرخ والكتاب ، أعيد طبعها سنة ١٩٧٨^(٢٦) ثم ظهرت طبعة حديثة للكتاب فى فيينا سنة ١٩٨٩ مترجماً إلى الألمانية ^(٢٧) ، حيث قامت بترجمته والتقديم له والتعليق عليه أنى ليسموليه فيرنر Anni Lesmüller-Werner. وقد اعتمد الباحث فى إعداد هذا البحث

= حرص جنسيوس على تجنب استخدام التعبيرات الحديثة. وينطبق هذا على أسماء الشعوب والأشخاص والأماكن والمصطلحات الإدارية والعسكرية، وكذلك الكلمات المستعارة من اللاتينية أو الإيطالية أو السلافية

أو التركية أو العربية وغيرها. انظر: Hunger, Herbert, The Classica , p. 46 .

Barišić, F., Génésios Et Le Cont, p.121. - ٢٣

Barišić, F., Génésios Et Le Cont., p.132, n. 3. - ٢٤

Corpus Scriptorum Historiae Byzantinae, Bonne, 1828, p. 11. - ٢٥

٢٦ - انظر ما سبق ، ص ٥ - هـ ٨ .

Byzanz Am Vorabend Neuer Grösse Überwindung des Bilderstreites und der - ٢٧
Innenpolitischen Schwäche (819-868): Die Vier Bücher der Kaisergeschichte des Ioseph Genesis; Übersetzt, eingeleitet und erklärt von Annie Lesmüller-Werner, (Vienna: Fassbaender, 1989), Byzantinische Geschichtsschreiber Band XVIII.

على الأصل اليوناني الوارد في طبعة برلين سنة ١٩٧٨، مع الاستثناس بتعليقات الناشر باللغة الألمانية.

ويتألف هذا المصنف من أربعة كتب طبقا لما جاء في الاسم اللاتيني للكتاب Regum libri quattuor تغطي عصور خمسة من الأباطرة البيزنطيين. فيتناول الكتاب الأول عصر الإمبراطور ليو الخامس الأرمني Leo V the Armenian (٨١٣ - ٨٢٠ م)^(٢٨)، ويتناول الكتاب الثاني عصر ميخائيل الثاني العموري Michael II (٨٢٠-٨٢٩ م)، ويخصص الكتاب الثالث لحكم ثيوفيل Theophilus ابن ميخائيل الثاني (٨٢٩-٨٤٢ م)، وأخيرا يتحدث في الكتاب الرابع عن عصر كل من الإمبراطور ميخائيل الثالث Michael III (٨٤٣ - ٨٦٧ م) والإمبراطور باسيل الأول المقدوني Basil I (٨٦٧-٨٨٦ م)^(٢٩).

مصادر جنسيوس :

باستثناء ما ذكره جنسيوس صراحة في مقدمة كتابه من أنه أسس كتابه على الوثائق المكتوبة وعلى الأقوال الشفوية المتناقلة، وأنه ألفه بكثير من الجهد والمشقة^(٣٠)، فإن النصوص المدونة التي رجع إليها لتأليف كتابه كانت موضوع دراسة لعدد كبير من العلماء الذين لم تتفق آراؤهم على حلول نهائية لهذه المسألة، ولم يزد ما طرحوه من آراء على كونه مجرد احتمالات واستنتاجات خلصوا إليها من خلال استقراءهم لنصوص المؤرخين السابقين على جنسيوس والتي يمكن أن تندرج - كلها أو بعضها - تحت عنوان " الوثائق المكتوبة " التي أشار إليها جنسيوس نفسه. وقد جمع الناشر الألماني للطبعة الحديثة من الكتاب التي ظهرت في سنة ١٩٧٨، هذه الآراء في المقدمة التي وضعها للتعريف بالكتاب ومؤلفه وجاء فيها أن باريشنش يرى أن مصادر جنسيوس في تأريخه لعصر ميخائيل الثاني هي كتاب سرجيوس المعترف Sergios Confessor^(٣١)، وحياء

٢٨ - ويرد في هذا الكتاب ، في مواضع متفرقة ، ذكر ميخائيل العموري قبل أن يصبح إمبراطورا. Genesisus, regum, pp 4 - 10.

٢٩ - وهو ما حدا ببعض الباحثين إلى الاعتقاد خطأ أن مصنف جنسيوس يتألف من خمسة كتب.

٣٠ - Moravesik, G., Byzantionturcica, Berlin, 1958, vol I, pp. 175-176; Krumbacher K., Geschichte, pp. 129-131; Hirsch, Byzantinische, p. 117, p. 124; Barišić ,F., Génésios et le Cont., p. 134.

٣١ - Sergius, Cp, Patr, Responsio Canonica (Leunchavius, P. G. M., Tome 119, Paris - 1864-1881; cf. also: Gregoire, H., Etudes Sur le IX Siécle, in B. vol 8, 1933, pp. 550-515; Haldon, Byzantium, p. 226.

البطريك نقفور Vita des Patriarchen Nikephoros لإجناطيوس الشماس Ignatius Diaconus^(٣٢)، وحياة البطريك اجناطيوس Vita des Patriarchen Ignatios لنيكيثاس البفلاجوني Niketas Paphlagon^(٣٣) بالإضافة إلى وثيقة كتبها الإمبراطور (قسطنطين السابع) نفسه عن توماس السلافي. أما هيرش^(٣٤) Hirsch ، فقد أثبت أن جنسيوس قد استخدم كتاب جورج موناخوس Georgius Monachus كمصدر بالإضافة إلى أعمال اجناطيوس الشماس ونيكيثاس البفلاجوني التي أشار إليها باريشتش^(٣٥). وذهب هنرى جريجوار^(٣٦) Gregoire, H إلى أن جنسيوس استخدم سيرة مفقودة لحياة مانويل Vita Manuels كمصدر للتأريخ لميخائيل الثالث. وتمثل إسهام كازدان^(٣٦) Kazdan في تحديد مصادر جنسيوس في افتراضه أن مصدره في الكتاب الرابع هو تاريخ الاستراتيلاتيس أندريا^(٣٧) Andrea، وهو رواية جيدة عن سقوط عمورية^(٣٧). وأخيرا فقد اهتمت كارلين هايتر^(٣٨) Karlin-Hayter بصفة خاصة بعهد ميخائيل الثالث وعززت أبحاثها الدقيقة النتائج التي توصل إليها جريجوار وكازدان بشأن اعتماد جنسيوس وصاحب الصلة على مصدر مشترك في وصفهما لهذا العهد^(٣٩). وبالإضافة إلى ذلك فقد ذكرت كارلين هايتر

= ويؤكد باريشتش أن هناك تشابها بين وصف جنسيوس لعصر ميخائيل الثاني ووصف سرجيوس المعترف للعصر نفسه. ودلل على هذا التشابه بإيراد فقرة كاملة من مجموعة فوتيوس المعروفة باسم (المكتبة) يتضح منها أن سرجيوس يعرض للأحداث بتسلسلها التاريخي حتى العام الثامن من حكم ميخائيل الثاني مثلما أوردها جنسيوس. انظر:

Photius (Patr), Bibliotheca, P. G. M., Tome 103, Paris 1900, col. 164 ; cf. also: Barišić, Les Sources, p. 260.

٣٢ - أورد إجناطيوس مجموعة قصائد تهاجم توماس ، وقد عرفت باسم (مأخذ توماس) وقد تأثر جنسيوس بها حتى أنه استخدم نفس الاصطلاح. انظر:

Ignatius Diaconus, Vita Nicephori Patr, P. G. M., Tome 117, Paris 1861-1897, cols. 1163-1178, Tome 100, Paris, 1860, cols. 76-77

Haldon, Byzantium, pp. 276-278. وللمزيد من التفاصيل عن إجناطيوس الشماس انظر:

٣٣ - Nicetas David Paphlago, Vita S Ignatii Patr, P. G. M., Tome 105, Paris, 1862, col.- 489 - 489, (cols. 487-574). (cf. also: Haldon, The Sources, p. 214.

٣٤ - Hirsch, Byzantinischen, p. 171-172.

٣٥ - Hirsch, Byzantinischen, p. 172; Barišić, F., Génésios et Le Cont., p.131.

٣٦ - Kazdan, A.P., Deux Chroniques Byz, Du X Siécle., Moscou, 1950, p. 100, p. 228.-

٣٧ - Gregoire, H., La Vie de Saint Blaise d'Amorium dans "Bz", V, 1930, pp. 391-414; Vasiliev, A. A., Byzance et les Arabes, Tome II, (La Dynastie Macédonienne) 867-959, Bruxelles, 1968, p. 84, p. 101-102.

٣٨ - Karlin Hayter, Vita Euthymii, dans "Bz" Tome XXV, 1955, pp. 34-70.

٣٩ - Gregoire, H., Inscriptio, in (B) vol ,5 , 1929-1930, pp. 235-246.

أن من بين المصادر التي استعان بها جنسيوس في وضع مؤلفه حياة ثيوكيتستوس Vita des Theoktistos ، وحياة قسطنطين الأرميني Vita des Konstantins des Armeniers ، وحياة بتروناس Vita des Petronas ، وحياة بارداس Bardas ، وحياة الإمبراطورة تيودورا Vita der Kaiserin Theodora (٤٠).

والخلاصة أن جنسيوس استخدم عددا من المصادر المكتوبة ، وهو أمر يستدل عليه باريشتش بدليل ثابت وقرائن مستنتجة. أما الدليل الثابت فهو ما صرح به في مقدمة كتابه كما سبق القول. وأما القرائن التي يمكن استنتاجها فتتمثل أولا في وجوده في البلاط الإمبراطوري، الأمر الذي يتيح له فرصة الاطلاع على ما في القصر من وثائق وكتب، كما تتمثل في التشابه الذي لاحظته بعض العلماء الذين سبقت الإشارة إليهم بين أجزاء من كتابه وأعمال مؤلفين آخرين. كما ترد في مقالة أخرى لباريشتش إشارة واضحة إلى التسلسل الزمني للأحداث في وصف جنسيوس لعصر ميخائيل الثاني، خلافا لما فعل في بقية أجزاء كتابه من إيراد كمية معلومات متشابهة بلا أي ترتيب موضوعي أو تسلسل زمني (٤١).

المصادر البيزنطية التي أرخت لميخائيل الثاني :

كانت أهم المصادر البيزنطية التي أرخت لعصر ميخائيل الثاني - بحسب قربها الزماني من فترة حكمه - هي :

- جورج هامارتولوس Georgius Hamartolus (٤٢) الذي وضع حوالى سنة ٨٥٠ م ، أى في منتصف القرن التاسع ، مؤلفه الذي عرض فيه تاريخ العالم منذ آدم حتى سنة ٨٤٢ م . فهو بهذا أقرب المصادر عهدا بحكم ميخائيل الثاني الذي توفى في ٨٢٩ م .
- جوزيف جنسيوس Josephus Genesius (٤٣) الذي عاش في منتصف القرن العاشر وكلفه الإمبراطور قسطنطين السابع (٩١٣ - ٩٥٩ م) بوضع تكملة لكتاب ثيوفانيس ، وهى التكملة التي ربما وضعت سنة ٩٤٥م أو بعدها. وأخرج جنسيوس هذه التكملة تحت اسم " حكم الملوك " وتناول فيها الفترة من ٨١٣ حتى ٨٨٦ م. وبهذا يكون هذا المؤلف قد كتب بعد مائة وخمس عشرة سنة تقريبا من وفاة ميخائيل الثاني.

٤٠- Genesius, regum, pp. XIII-XIV; cf. also: Delehay, H., La Vie de Sainte Théotiste, Dans Byz, I, 1924, pp. 192-194.

٤١- Barišić, F., Génésios Et Le Cont, .p.125.

٤٢- Hamartolus, Georgius Monachus, Chronicon, P.G.M., Tome CX, Paris, 1863, Col. 41-1286.

٤٣- انظر ما سبق ، ص ٥ ، هـ ٨ .

- صاحب تكملة ثيوفانيس Theophanes Continuatus^(٤٤) والذي لم يعرف اسمه حتى اليوم ، وهو مصدر آخر من عهد قسطنطين السابع ربما فاقت شهرته شهرة كتاب جنسيوس ويذهب ف. باريشتش إلى أن قسطنطين السابع قد كلفه بوضع كتاب في التاريخ لعدم رضائه عن المؤلف الذي وضعه جنسيوس. وذكر بيوري أن الكتب الثلاثة الأولى من تكملة ثيوفان قد كتبت ما بين عامي ٩٤٩ و ٩٥٠م^(٤٥) ، أي بعد وفاة ميخائيل الثاني بنحو مائة وعشرين سنة تقريباً.
 - حنا سكيليتريس Ioannes Skylitzes^(٤٦) وعاش بين القرنين الحادى عشر والثانى عشر الميلاديين ، ووضع مؤلفه " موجز التاريخ " فى عهد ألكسيس كومنين (١٠٨١ - ١١١٨ م) ، وتناول فيه الفترة من ٨١١ إلى ١٠٥٧م. وإذا افترضنا أن سكيليتريس قد شرع فى وضع مؤلفه فور تولى ألكسيس كومنين الحكم ، فإن معنى ذلك انه بدأ فى تحريره بعد وفاة ميخائيل الثانى بأكثر من مائتين وخمسين عاما.
 - جورج كيدرینوس Georgius Cedrenus^(٤٧) الذى عاش فى منتصف القرن الحادى عشر ووضع كتابا عن تاريخ العالم منذ بدء الخليقة حتى سنة ١٠٥٩م. وقد ألف هذا الكتاب فى سنة ١١٠٠م، أى بعد أكثر من مائتين وسبعين سنة من وفاة ميخائيل الثانى.
 - حنا زوناراس Ioannes Zonaras^(٤٨) الذى توفى فى ١١٣٠م ، ووضع تاريخا للعالم من بدء الخلق حتى سنة ١١١٨م. ويمكن أن نستنتج من تاريخ وفاته أنه ألف كتابه بعد أكثر من ثلاثمائة سنة من وفاة ميخائيل الثانى.
- وبالإضافة إلى هذه المصادر التى تناولت عصر ميخائيل الثانى بشيء من التفصيل ، فإن هناك عددا من المصادر الأخرى التى تناولت هذا العصر باختصار واضح ومن هذه المصادر:

٤٤ - انظر ما سبق ، ص ٨ ، هـ ١٧ .

٤٥ - Hirsch, Byzantinische, p. 122; Bury, E. R. E. , pp. 460-461; Barišić, F., Génésios - Et Le Cont., p.119.

٤٦ - Scylitzes Ioannes, Synopsis Historiaroum, new edition, I. Thurn, Berlin, 1973.

٤٧ - Cedrenus, Georgius, Historiarum Compendium, P.G.M., Tome CXXI-CXXII, Paris, 1864 et 1894, Cols. 23-1166, Cols. 9-368.

٤٨ - Zonaras, Ioannes Annalium, P.G.M., Tome CXXXIV-CXXXV, Paris, 1864.

- ليو جراماتيكيوس Leo Grammaticus^(٤٩) الذى عاش فى القرن العاشر الميلادى، ووضع كتابا بعنوان Chronographia أى الحولية، ورغم دقة معلومات هذا المؤرخ، فإن كتابه يتسم بالإيجاز الشديد.
 - سيمون ماجستر Symeon Magister^(٥٠) مؤلف التاريخ Chronicle وتمتد الفترة التى تناولها هذا المؤرخ من حيث توقف ثيوفان ، أى من عام ٨١٣ م حتى عام ٩٤٤ م.
 - قسطنطين ماناسيس Constantine Manasses^(٥١) ، ووضع التاريخ المختصر Breviarum Historiae Metricum ، فى النصف الثانى من القرن الثانى عشر الميلادى على شكل أشعار سياسية ويغضى الفترة حتى اعتلاء ألكسيس كومنين Alexius Comnenus العرش فى عام ١٠٨١ م.
 - افراموس موناخوس Ephraemus Monachus^(٥٢) الذى ألف حولية تحمل اسمه تتضمن تاريخ الأباطرة من عهد يوليوس قيصر Julius Caesar حتى دخول ميخائيل الثامن باليولوجوس (١٢٦١ - ١٢٨ م) Michael VIII Palaeologus القسطنطينية فى ١٢٦١ م .
- ومن خلال تتبع هذه المصادر يتبين أن اقرب المصادر إلى زمن ميخائيل الثانى هو جورج هامارتولوس الذى كتب بعد حوالى ثلاثين سنة من وفاة ميخائيل الثانى، بينما تراوحت المدة الزمنية الفاصلة بين وفاته والمصادر الأخرى التى أرخت له بين مائة وخمس عشرة سنة وثلاثمائة سنة ، الأمر الذى يؤكد أن رواية كل هذه المصادر ، ربما باستثناء هامارتولوس ، لأحداث عصر ميخائيل الثانى لم تكن رواية شهود عيان ، بل رواية تناقلها المؤرخون جيلا بعد جيل. وليس من رأى كمن سمع. وتلك نتيجة ينبغى أن توضع فى الحسبان فى أى دراسة نقدية تحليلية للمؤلفات التاريخية التى تناولت عصر الإمبراطور ميخائيل الثانى أو أى عصر آخر.

٤٩ - Leo Grammaticus, Chronographia (813-849), P.G.M., Tome CVIII, Paris, 1863, Cols. 1037-1164.

٥٠ - Symeon Magister (Logothete), Chronographia, P. G. M., Tome CIX, Paris, 1863, Cols. 663-822.

٥١ - Constantine Manasses, Compendium Chronicum, P. G. M., Tome CXXVII, Paris, 1863, Cols. 215 - 472 .

٥٢ - Ephraemius Monachus, Chronicle, ed. Bekker, I. , C. S. H. B., Bonn, 1834. -٥٢

دراسة مقارنة لرواية جنسيوس عن حكم ميخائيل الثاني العمورى فى ضوء روايات المصادر الأخرى :

أولاً : تولى ميخائيل الثاني العمورى الحكم :

رغم أن جنسيوس يخصص الكتاب الثانى من مصنفه للتاريخ لعصر ميخائيل الثانى بصفته إمبراطوراً للإمبراطورية البيزنطية فى الفترة من عام ٨٢٠ م إلى عام ٨٢٩ م ، فإنه يخصص جانبا كبيرا من الكتاب الأول والذى يؤرخ فيه لعصر ليو الخامس الأرمينى للحديث عن ميخائيل وعلاقته بليو، وملابسات اغتيال ليو والمناداة بميخائيل إمبراطوراً. والواقع أن جنسيوس قد خصص نحو ثلث الكتاب الأول للحديث عن ميخائيل وملابسات اتهامه بسبب الإمبراطور فى مجالسه الخاصة ومحاكمته والحكم عليه بالإعدام وما ترتب على ذلك من تأمر واغتيال ليو^(٥٣) على النحو الذى سنفصله فيما يلى. وبالإضافة إلى ذلك ، فقد تعددت الإشارات فى الكتاب الأول إلى تطور العلاقات بين ميخائيل العمورى وليو الأرمينى بدءاً من تأمرهما على ميخائيل رانجى أثناء قتاله للبلغار والمناداة بليو إمبراطوراً ، وانتهاء باغتيال ليو بتحريض من ميخائيل العمورى والمناداة بهذا الأخير إمبراطوراً^(٥٤) .

فى الفقرة الثانية من الكتاب الأول ، يذكر جنسيوس أن ميخائيل أقسم لليو أنه سيقته إذا لم يوافق على المنادة به (أى بليو) إمبراطوراً ، وذلك أثناء المعركة مع البلغار^(٥٥) . وفى الفقرة الرابعة ، ترد قصة خلع ليو لرداء أرجوانى كان يرتديه، لرغبته فى أداء صلاة معينة ، وإعطائه هذا الرداء لميخائيل، واعتبار ذلك علامة على أن ميخائيل سيخلف ليو على العرش^(٥٦). وفى الفقرة السادسة ، ترد القصة الكاملة لنبوذة عراف فيلوميليون Philomilion^(٥٧) . وفى الفقرة الثامنة، يحكى جنسيوس ما كان من انقلاب

٥٣ - يتكون الكتاب الأول من كتاب الملوك المخصص لوصف حكم ليو الخامس الأرمينى من أربع وعشرين فقرة خصص منها جنسيوس خمس فقرات للحديث عن محاكمة ميخائيل واغتيال ليو هي الفقرات

Genesius, regum, pp. 15-20. : ٢١ ، ٢٠ ، ١٩ ، ١٨ ، ١٧ . انظر :

Genesius, regum, p. 4-10. - ٥٤

Genesius, regum, p. 4-10. - ٥٥

Genesius, regum, p. 5-6. - ٥٦

٥٧ - كان بردانوس توركوس الذى قام بثورة على الإمبراطور نقفور الأول (Nicephorus I ٨٠٣ -

٨١١ م) فى سنة ٨٠٣ قد اصطحب معه أتباعه الثلاثة، ميخائيل العمورى، وليو الأرمينى، وتوماس لاستطلاع رأي هذا العراف وسؤاله عما إذا كان سيوفق فى ثورته. وأجاب العراف قائلاً أن اثنين من =

ليو وميخائيل على باردانيس أثناء ثورته على نفقور الأول، وانضمامهما إلى هذا الأخير^(٥٨). وفي الفقرة الحادية عشرة ، حديث عن تكريم ليو لتوماس وميخائيل ، رفيقيه السابقين ، بتعيين توماس تورماركا tourmarch^(٥٩) لقوات المعاهدين أو المحالفين^(٦٠) Foederati، ومنح ميخائيل لقب بطريق Patrikios^(٦١).

وقد يوحي ذلك بأن هناك تداخلاً بين عصرى ليو الخامس وميخائيل الثاني، وإخلاقاً بالمنهج الذى التزم به جنسيوس فى تخصيص كتاب من الكتب الأربعة التى يتألف منها مصنفه لكل من الأباطرة الخمسة الذين أرخ لهم، خاصة وأن هذا التداخل بين العصور لا يظهر فى الكتب الثلاثة الأخرى. ولكن الحقيقة غير ذلك. فقد التزم جنسيوس بمنهجه التاريخى - أو بالخطبة التاريخية التى وضعها لكتابه - حيث بدأ الكتاب الثانى المخصص لميخائيل الثانى بذكر المنادة به إمبراطوراً واختتمه بذكر موته متأثراً بمرض فى الكلى. فما بين الحدين هو فعلاً عصر أو فترة حكم ميخائيل الثانى.

غير أن التناول الموضوعى لفترة حكم هذا الإمبراطور يقتضى تتبع العلاقات بين الرجال الثلاثة ليو الأرميني، وميخائيل العموري، وتوماس السلافي، الذين جمعهم التبعية لباردانيس فى مقبل حياتهم وفرقتهم المصالح الشخصية بعد ذلك. وبلغ من تشابك هذه

=الثلاثة سيصبحان من الأباطرة، أما الثالث فسوف يقتل قبل أن يحقق هدفه. انظر: Genesisus, regum, p. 23; cf. also: Vasiliev, Byzance et Les Arabes, p. 27

Genesisus, regum, p.9-10.

٥٩ - التورمارك turmarch هو أمر الكتبية turma. وفي نظام الثيمات أو ألوية الثغور البيزنطى كان كل ثيم ينقسم إلى إمارتين أو ثلاث إمارات يطلق على كل منها تورماركية turmarchies تحتلها كتبية وتكون تحت قيادة التورمارك. انظر: ستيفن رنسيان ، الحضارة البيزنطية، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، - مشروع الألف كتاب ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٦١ ، ص ١٦٣ - ١٦٤ . انظر أيضاً :

The Oxford Dictionary, vol. 3 p.2100.

٦٠- كانت قوات المحالفين foederati فى الأصل فرسانا من البرابرة استدعاهم الإمبراطور ثيودوسيوس الأول (٧٣٩ - ٣٩٥ م) عندما كان يعيد بناء الجيش الإمبراطورى وأطلق عليهم هذا الاسم. وهى فرق من البرابرة أو قبائل بأجمعها كانت تنضوي فى الحرب مع الجيش البيزنطى تحت إمرة قاداتهم. وفى القرن الثامن الميلادى دخلت هذه القوات مع غيرها من قوات المرتزقة فى تشكيل الحرس الإمبراطورى. انظر: رانسيان ، الحضارة البيزنطية ، ص ١٦٠ - ١٦٢ .

٦١ - Genesisus regum, p. 16-20 ، والبطريق لقب رفيع استحدثه قسطنطين الأول (ت ٣٣٧ م) كلقب فخرى دون أي مهام إدارية . وفى الفترة من القرن الثامن إلى العاشر الميلاديين كان هذا اللقب يمنح لأهم الحكام والقادة العسكريين. انظر: The Oxford Dictionary, vol. 3, p. 1600 . ويذكر أن ميخائيل منح أيضاً لقب اكسكويبيتيس.

المصالح وتداخلها أن ألفت بظلالها الكثيفة على أى محاولة للتأريخ للإمبراطورية البيزنطية فى مطلع القرن التاسع الميلادي، حيث امتدت هذه العلاقات التى كانت تلتقى حيناً وتتفرق حيناً آخر من حكم نقفور الأول (٨٠٢ - ٨١١ م) إلى موت ميخائيل الثانى (٨١٣ - ٨٢٠ م) الذى كان آخر من مات من الثلاثة^(٦٢) .

وفىما يتعلق بهذا البحث، فإن تقييم رواية جنسيوس لفترة حكم ميخائيل الثانى لا يمكن أن يكتمل بغير الرجوع إلى تطور العلاقات بين ميخائيل ورفيقه المذكورين والتى ترجع إلى ما قبل تولى ليو الخامس لمقاليد الحكم. وإذا كان جنسيوس لم يؤرخ رسمياً لأى عصر سابق على عصر ليو الخامس فإن تأريخه لعصر هذا الإمبراطور قد تضمن تلميحات مفيدة إلى وقائع جرت فى عصر كل من نقفور الأول وميخائيل رانجابى كان لها تأثيرها المباشر فى تطور العلاقات بين ليو وميخائيل وتوماس، كثورة باردانيس فى عصر نقفور والإطاحة بميخائيل رانجابى^(٦٣) .

وتبدأ رواية جنسيوس عن ظروف اغتيال ميخائيل فى الفقرات الأخيرة من الكتاب الأول. فيذكر أن ميخائيل كان يشغل منصب قائد الفرقة الرئيسية من فرسان الحرس الإمبراطورى حيث كان ليو قد منحه لقب بطريق وإكسكيوبيتيس^(٦٤). واتهم بسبب الإمبراطور وحوكم لهذا السبب فصدر الحكم بإعدامه حرقاً فى الحمام الإمبراطورى. ولكن الإمبراطورة تيودوسيا Theodosia تدخلت لدى الإمبراطور لمنع تنفيذ الحكم فاستجاب لرجائها ولكنه أبقى ميخائيل فى السجن. وأثناء الليل قام الإمبراطور سراً بزيارة السجن ورأى ميخائيل نائماً فى سرير مرتفع فى جلال وهدوء بينما نام الحارس على الأرض. وأثار هذا المنظر حفيظة ليو، فانطلق وهو يلعن ميخائيل والحارس معاً. ولكن خادماً كان مختبئاً تحت السرير تعرف على الإمبراطور من حذائه الأرجواني، فحكى لسيده ميخائيل ولحارس السجن كل ما رآه. وهنا قرر ميخائيل الاتصال بأعوانه ووضع لذلك خطة. فأبلغ الإمبراطور أنه يريد أن يعترف بخطاياهم لكاهن فسمح له بمقابلة ثيوكتيستوس Theoktistos فهدهد ميخائيل بأنه سوف يبلغ الإمبراطور عن شركائه فى المؤامرة إذا لم يعملوا على خلاصه^(٦٥) .

Genesius, regum, pp. 16-20. - ٦٢
Genesius, regum, pp. 4 - 10. - ٦٣
Genesius, regum, pp. 9. - ٦٤
Genesius, regum, pp. 15 - 18. - ٦٥

وفى يوم عيد الميلاد، اختلط المتآمرون بالمرتلين أثناء الصلاة. وعند إشارة معينة، هجموا على الإمبراطور بخناجرهم ومزقوه إربا ثم قطعوا رأسه. وجرجروا جثته وألقوا بها فى البالوعات حيث بقيت لفترة. ونودى بميخائيل إمبراطورا. ووضعت جثة ليو فى زورق وحمل أيضا زوجته وأولاده الأربعة إلى جزيرة بروتى Prote^(٦٦) حيث تم إخصاؤهم ومات ثيودوسيوس Theodosios (أحد أبناء ليو) من جراء هذه العملية^(٦٧).

هذا ما أورده جنسيوس عن اغتيال ليو الخامس الأرمينى ونفى أبنائه وإخصائهم. ورغم أن هذه الأحداث تمثل النهاية الفعلية لفترة حكم ليو الخامس ، فإن جنسيوس لا يختتم بها الكتاب الأول من مؤلفه، بل يخصص ثلاث فقرات متتالية ألا وهى (٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤) بعد ذلك للحديث عن ليو واعتناقه للأفكار المهرطقة، وبناءه لمدن جديدة فى الإمبراطورية ، وعن نسبه البربرى الأشورى - الأرمينى لينهى بذلك كتابه الأول عن عصر ليو الخامس^(٦٨).

ويستهل جنسيوس الكتاب الثانى بذكر جلوس ميخائيل على العرش والأغلال لا تزال فى قدميه. ويحدد تاريخ هذا الحدث بسنة ٨٢٠ م^(٦٩). ويذكر أن كل الحاضرين تقدموا إليه ونادوا به إمبراطورا وسجدوا له. ويعود جنسيوس إلى الحديث عن وجود الأغلال فى قدمى ميخائيل ويذكر أن حنا إكسابوليوس Ioannes Exaboulioi ، Logothetes tu dromu ، لوغوثيرت الدروم^(٧٠)، كشف عن أن مفاتيح الأغلال كانت فى قميص ليو، الذى أصبح جثة الآن ، فتم إحضارها وتحرير ميخائيل من قيوده^(٧١).

٦٦ - هي أكبر جزيرة في جزر الأمراء Princes' Islands في بحر مرمرة. انظر :
The Oxford Dictionary of Byzantium, Oxford University Press, 1991, 3 volumes, vol 3, p. 1720.

راجع أيضاً : محمود سعيد عمران ، إدارة الإمبراطورية البيزنطية للإمبراطور قسطنطين السابع بورفيروجينيتوس ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1980، ص 15 ، وعن مكان هذه الجزيرة انظر الخريطة رقم 1 من هذا البحث.

Genesius, regum, pp. 15-20. - ٦٧

Genesius, regum, pp. 20-21. - ٦٨

Genesius, regum, p. 22. - ٦٩

٧٠ - موظف كبير مسئول عن البريد والنقل ظهر في الإمبراطورية البيزنطية منذ القرن الثامن الميلادي ، وكانت مهام وظيفته تشمل الإشراف على المراسم ، وحماية الإمبراطور ، وجمع المعلومات السياسية ، والإشراف العام على الشؤون الدبلوماسية. انظر :

The Oxford Dictionary of Byzantium, vol 2, p 1247-1248; D. A. Miller, 'The Logothete of the Drome in the Middle Byzantine Period ' Byzantion, 36 (1966/7), 438-470.

Genesius, regum, p. 22. -٧١

يصف جنسيوس بعد ذلك دخول ميخائيل الكنيسة الكبرى (آيا صوفيا) Hagia Sophia لتكريسه إمبراطورا دون خوف أو خجل من الله. ويختتم الفقرة بالإشارة إلى إيمان ميخائيل بنبوءة نطق بها عراف من الأثينجانوى Athinganoi^(٧٢) كان قد تنبأ بتمرد توماس وبأشياء أخرى تحققت. ويحكي جنسيوس هنا تفاصيل نبوءة لهذا العراف تتعلق بارتقاء ميخائيل وشخص آخر عرش الإمبراطورية. ويفهم من السياق أن هذه النبوءة قيلت أمام باردانيس توركوس الذى كان قائدا لثيمات الشرق فقرر على الفور تزويجهما لابنتيه ، وأقام مأدبة كبيرة حرص فيها على إجلال الفتاتين مع الرجلين وعرض على الرجلين الزواج منهما. ورغم دهشة الرجلين من هذا العرض (لكونهما من أصل متواضع) ، إلا أنهما وافقا فى النهاية^(٧٣).

تلك إذن قصة الحدث الأول فى فترة حكم ميخائيل الثانى كما أوردها جنسيوس ، ونعنى به اغتيال ليو وتولى ميخائيل مقاليد الحكم. وقبل التعليق عليها وعلى معالجة جنسيوس لها، يتعين مقارنة هذه الرواية برواية المصادر الأخرى التى أرخت للفترة ذاتها. وبدائية ، فإن هذه المصادر تتفق جميعها على الأسلوب الذى تم به انتقال السلطة من ليو الخامس الأرمنى إلى ميخائيل الثانى العموري ، وهو التآمر والاغتيال^(٧٤). ولكنها تختلف فى مدى معاصرتها للحدث ، وطريقة عرضها له من حيث الإيجاز أو الإسهاب ، والموقف الشخصى للمؤرخ من الحدث وأبطاله ، والمصادر التى استمد منها المؤرخ معلوماته. وهى كلها أمور تحدد الأهمية التاريخية للمصدر وتؤثر فى تقييمه. ونعرض فيما

٧٢ - تعني كلمة Αθιγγωνου فى اللغة اليونانية " الذين لا يسمحون لأحد بلمسهم " على سبيل التطهر ، ويقترح الباحث اسما لهم هو " المتطهرون ". وهم طائفة من المهرطقين المتهودين عاشت فى فريجيا Phrygia وليكاونيا Likaonia ورد ذكرها لأول مرة فى تاريخ ثيوفانيس المعترف the Theophanes Confessor, الذى قال أن نقفور الأول (٨٠٢ - ٨١١ م) دعاهم فى سنة ٨١٠ م لتقديم ثور كقربان لقمع ثورة باردانيس. وذكر صاحب صلة ثيوفانيس أنهم كانوا من السبتيين وأنهم كانوا يتلقون العماد ويتبعون شريعة موسى ولكنهم لا يختنون. وكان كل واحد من الاثينجانوي يخضع للسيطرة الروحية والمادية لأحد اليهود. The Oxford Dictionary, vol. 1, p. 223.

Genesius, regum, p. 23.

- ٧٣

٧٤ - Theophanes Continuatus, Historia, Cols.52-52; Zonaras, Annalium, Cols. 334-335; Hamartolus, Chronicon, Col. 995; Skylitzes, Constantinople, pp. 22-23; Leo Grammaticus, Chronographia, Cols. 210-211; Ephraemius Monachus, Chronicle, Col. 96 ; Constantine Manasses, Compendium, Col. 201.

يلى لرواية اغتيال ليو وتولى ميخائيل الحكم كما وردت فى المصادر الأخرى التى أرخت لعصر ميخائيل.

وفىما يتعلق بمدى معاصرة المصادر لواقعة الاغتيال، فقد سبقت الإشارة إلى ذلك، عند الحديث عن المصادر التى أرخت لعصر ميخائيل الثانى^(٧٥). ويفهم من روايات المصادر أن ميخائيل كان يشغل منصباً رفيعاً قبل إقدامه على التآمر لاغتيال ليو. ولكن المصادر لا تتفق على مسمى هذا المنصب. فهو عند هامارتولوس قائد للحرس Cohors^(٧٦)، وعند صاحب الصلة رئيس للمعاهدين^(٧٧)، وعند ليو جراماتيوكوس رئيس حرس القصر^(٧٨)، بينما اكتفى سكيليتزيس بالقول بأنه كان يرتقى إلى الدرجات الأعلى^(٧٩)، وزوناراس بالقول بأنه وصل إلى حظ عظيم^(٨٠).

وفىما يتعلق بأسباب محاكمة ميخائيل، وهى المحاكمة التى ترتب عليها تنفيذ مؤامرة اغتيال ليو، فقد وصف هامارتولوس ميخائيل فى هذا الموقف بأنه وقع ضحية لوشاية وصلت إلى الإمبراطور بأنه كان يتآمر ضده^(٨١)، ولم يتعد صاحب الصلة عن ذلك كثيراً حيث وصف إبلاغ اكسابوليوس لليو بما كان ميخائيل يقول عنه بأنه " فعل شرير"^(٨٢). وبينما ذهب ماناسيس إلى أن ليو كان يخشى من استيلاء ميخائيل على السلطة فأمر باقتياده فى الأغلال وألقى به فى السجن^(٨٣)، ذكر ليو جراماتيوكوس صراحة أن ميخائيل كان يشغل وظيفة رئيس الحرس فى القصر وأنه كان يعد العدة ويتآمر ضد الإمبراطور، وعندما علم الإمبراطور بذلك قبض عليه وألقى به مقيد القدمين فى السجن^(٨٤).

أما سكيليتزيس فقد أفاض فى وصف سلوك ميخائيل وعدم قدرته على التحكم فى لسانه، وتفوهه بالأفاز لا تليق فى حق الإمبراطور. ولكن وصول هذه الأفاز إلى مسامع الإمبراطور لا يتخذ شكل الوشاية المجردة، كما هو الحال عند هامارتولوس وصاحب

٧٥ - انظر ما سبق، ص ١٣ - ١٤ .

- ٧٦ - Hamartolus, Chronicon, Col. 995.
٧٧ - Theophanes Continuatus, Historia, Col. 48.
٧٨ - Leo Grammaticus, Chronographia, Col. 210.
٧٩ - Skylitzes, Constantinople, p. 20
ويعلق ناشر الطبعة الفرنسية، التى اعتمد عليها الباحث، فى حاشية فى هذا الموضوع بأن ميخائيل كان فى ذلك الوقت قد أصبح بطريقاً ودومستيق للإسكيبويتيس.
٨٠ - Zonaras, Annalium, Col. 1376.
٨١ - Hamartolus, Chronicon, Col. 995.
٨٢ - Theophanes Continuatus, Historia, Col. 48.
٨٣ - Constantine Manasses, Compendium, Col. 200.
٨٤ - Leo Grammaticus, Chronographia, Col. 210.

الصلة، التي تدفع الإمبراطور فوراً إلى محاكمته ، بل إن الإمبراطور عندما يعلم بما يقول ميخائيل عنه يحاول أولاً إثناءه عن سلوكه الطائش ومخططاته الشريرة لأنه كان يعرف أنه عبد لداء فظيع هو الإسراف فى الكلام. ولكن بعد أن استفد الإمبراطور كل وسائل النصح والتهديد، ووجد أن ميخائيل كان ينكر ما صدر منه ، فإنه أرسل الجواسيس يراقبونه ويستمعون إلى ما يقول. وضبطه هؤلاء عدة مرات متلبساً بالتجاوز فى كلامه وقد فقد صوابه بفعل الخمر ، وأبلغ الجواسيس الإمبراطور بذلك وأكد هذه المعلومات هكسابوليوس Hexaboulios ، وهو رجل حكيم من المقربين إلى الإمبراطور. وكان هكسابوليوس هذا قد حاول كثيراً منع ميخائيل من إلقاء نفسه فى التهلكة ، وعندما لم يتمكن من حمله على الاستماع إليه كشف كل شئ للإمبراطور. ويستفاد من ذلك أن الإمبراطور علم بمسلك ميخائيل من ثلاثة مصادر، لم يذكر سكيليتزيس أولها مكتفياً بقوله: " عندما علم الإمبراطور بذلك " ، وكان المصدر الثانى لمعلومات الإمبراطور هو جواسيسه الذين أرسلهم لمراقبة ميخائيل فى مجالسه ، وكان المصدر الثالث هو هكسابوليوس. ويذكر المعلق على الطبعة الفرنسية من كتاب سكيليتزيس التى اعتمد عليها الباحث فى هذه الدراسة أن هكسابوليوس هو نفسه حنا اكسابوليوس الذى كان ليو الخامس قد رقاها إلى رتبة بطريق ولوغوثيرت الدروم، وهو ما يفسر مسئوليته عن مراقبة سلوك ميخائيل ، لأن صاحب هذه الوظيفة كان يدير إدارات المعلومات^(٨٥). أما زوناراس ، فلا نجد عنده فى هذا الصدد إلا جملة واحدة يقول فيها : " .. وقد حمل (ميخائيل) إلى الإمبراطور كما لو كان قد أعد له كمين ليعمل على هلاكه"^(٨٦). ولا تختلف المصادر فى وصف تفاصيل المحاكمة أو الحكم الذى صدر بإعدام ميخائيل. وتتفق رواية المصادر أيضاً حول تدخل الإمبراطورة تيودوسيا ومنعها للإمبراطور من تنفيذ الحكم^(٨٧). أما الزيارة الليلية التى قام بها ليو لسجن ميخائيل فقد أوردتها صاحب الصلة وسكيليتزيس وزوناراس^(٨٨).

وفيما ذكر صاحب الصلة وسكيليتزيس قصة اتصال ميخائيل بأعوانه عن طريق التظاهر برغبته فى الاعتراف^(٨٩)، أورد هامارتولوس وزوناراس قصة الاتصال^(٩٠) دون

-
- Skylitzes, Constantinople, p. 20. - ٨٥
Zonaras, Annalium, Col. 1376. - ٨٦
Theophanes Continuatus, Historia, Cols. 48-49; Hamartolus, Chronicon, Col. - ٨٧
995; Zonaras, Annalium, Cols. 1376-1377 ; Skylitzes, Constantinople, pp.20-21.
Theophanes Continuatus, Historia, Cols. 52; Skylitzes, Constantinople, p. 22; - ٨٨
Zonaras, Annalium, Cols. 1377-1380.
Theophanes Continuatus, Historia, Cols. 52; Skylitzes, Constantinople, p. 22. - ٨٩
Hamartolus, Chronicon, Col. 995; Zonaras, Analium, Col. 1380. - ٩٠

إشارة إلى هذه الرغبة أو إلى ثيوكيتيستوس الذى جئ به إلى ميخائيل ليعترف له، بينما انفرد زوناراس بالقول بأن ميخائيل كتب خطاباً إلى رفاقه يهددهم بأنه سيبلغ الإمبراطور عنهم^(٩١). فلا يذكر هذا الخطاب فى أى من المصادر الأخرى.

وتتفق المصادر كلها على تفاصيل الاغتيال. ويلاحظ الإيجاز الشديد فى الرواية لدى هامارتولوس، والإسهاب النسبى لدى سكيليتزيس كما اتفقت المصادر بعد ذلك فيما حدث بعد الاغتيال من المناداة بميخائيل والأغلال فى قدميه وإلقاء جثة ليو فى الملعب ودخول ميخائيل الكنيسة للتكريس ووضع جثة ليو مع أسرته على زورق وإرسالهم إلى جزيرة بروتى وإخفاء أبنائه وموت أحدهم (ثيودوسيوس) بسبب هذه العملية^(٩٢).

ثانياً : ثورة توماس :

يشغل الحديث عن ثورة توماس حيزاً كبيراً من الكتاب الثانى فى مصنف جنسيوس^(٩٣) ، حيث يورد وقائع هذه الثورة بالتفصيل من بداياتها الأولى وأسبابها المحتملة حتى انتهائها بالقبض على توماس وإعدامه. كما حظيت هذه الثورة بنفس القدر من الاهتمام من جانب المصادر الأخرى المعاصرة لها أو التى أرخت لها على مدى فترة امتدت لقراءة ثلاثمائة سنة من وقوعها^(٩٤).

ونظراً للطول النسبى للفترة التى استغرقتها قمع هذه الثورة ، وكثرة وقائعها، فقد رأى الباحث تقسيم هذه الوقائع إلى موضوعات فرعية للبحث والتحليل يتم من خلالها استعراض الموضوع كما أورده جوزيف جنسيوس، باعتبار مصنف هذا المؤرخ موضوع البحث، ثم متابعة رواية نفس الموضوع فى أهم مصادر الفترة، ومقارنة الروايتين.

١- نشأة توماس السلافى :

ذهب جنسيوس فى مستهل حديثه عن ثورة توماس ، فى الكتاب الثانى من مصنفه، قبل أن يورد وقائع هذه الثورة ، إلى أنه ربما كان سكينيا σκινθίων^(٩٥) عريق

٩١ - Zonaras, Annalium, Col. 334.

٩٢ - Theophanes Continuatus, Historia, Cols. 52-54; Hamartolus, Chronicon, Col. 995; Zonaras, Annalium, Cols.334-336; Skylitzes, Constantinople, pp. 23, 25-26.

٩٣ - Genesis, regum, pp. 23 - 32. الفقرات من الثانية إلى التاسعة ، انظر :

٩٤ - Theophanes Continuatus, Historia, Cols. 63 -86 ; Zonaras, Annalium, Cols. 339 - 347; Cedrenus, Compendium, Cols. 958-974; Skylitzes, Constantinople, pp. 29-40; Leo Grammaticus, Chronographia, Cols. 211-212 .cf. also: Bury, E. R. E., pp. 462-464.

٩٥ - السكينيون Scythians جماعات قبلية رحل من مناطق الاستبس الأوروبية الآسيوية. وقد طردهم السرماتيون Sarmatians من موطنهم شمال البحر الأسود. واحتفظوا لفترة من الوقت بدبروجا Dobrudja=

النسب، أى أنه كان سلافى الأصل^(٩٦)، غير أنه كان قد ذكر فى معرض حديثه عن ثورة بارداس، فى الكتاب الأول المخصص لعهد ليو الخامس الأرميني، أنه كان ارمينى الأصل $\epsilon\tilde{\xi}\ \text{Αρμενίων}$ وأن موطنه كان على بحيرة جازورا^(٩٧). ولكن المصادر البيزنطية الأخرى اختلفت حول هذه المسألة، فذهب هامارتولوس إلى أن توماس ولد فى مكان مجهول^(٩٨)، ولم يبتعد زوناراس عن ذلك كثيرا، فذكر أن توماس كان من أصل أجنبى مجهول وأنه خضع للرق وبيع كعبد^(٩٩)، على حين أورد كل من صاحب صلة ثيوفانيس^(١٠٠)، وسكيليتزيس^(١٠١)، وكيدرینوس^(١٠٢) روايتين مختلفتين لنشأته. فذكر صاحب الصلة فى روايته الأولى أن توماس كان من السلافيين وفى الرواية الثانية أنه كان من أسرة باردانيوس، ويتفق كل من سكيليتزيس وكيدرینوس فى روايتهما من أن توماس كان من أصل مغمور بربرى، أو فى أنه كان من أفراد أسرة باردانيوس.

وفى ما عدا هذا الخلاف حول نشأة توماس تتفق روايات جميع المصادر المذكورة هنا على نشأته فى أسرة فقيرة، ونزوحه إلى القسطنطينية طلباً للرزق والتحاقه بخدمة باردانيوس ثم تلوّيته لشرف سيده وفراره إلى سوريا $\epsilon\tilde{\iota}\ \text{Συριαν}$ (عند العباسيين) حيث اعتنق ديانة الإسلام وأنكر عقيدته المسيحية، وبعد أن عاش مع هؤلاء الناس خمسة

= حيث كان الاسم الرسمي لهذه المقاطعة البيزنطية سكينيا الصغرى Scythia Minor، والجزء الداخلي من القرم. غير أن السكثيين تبعثروا بين السكان المحليين فيما بعد . Oxford Dictionary, Vol. 3, P.1857 . ٩٦ - وبالإضافة إلى كونه أعجمياً، فإنه من خلال كونه من السكثيين، وبالتحديد من السلاف، فقد أعتبر صقليباً. انظر :

Genesius, regum, p.23; cf. also: Vasiliev, Byzance et Les Arabes, Tome I, Bruxelles, 1935, pp. 25-27.

٩٧ - 7 Genesius, regum, p. وتقع جازوروس (جازورا أيضا عند فازيليف) على نهر ايرس ، فى إقليم بنطس ، أو فى جنوب شرق أماسيا وغربي كومانا فى منطقة تيم الأرمينياق. ويلاحظ الباحث أن جنسيوس سيتعامل مع توماس فى الكتاب الثانى على أنه صقلبي وليس أرمينياً ، مما يعنى أنه ، رغم كونه صاحب الرايين ، قد استبعد رأيه الذى أورده فى الكتاب الأول بأنه كان أرمينيا. وربما كان فى ذلك ترجيح غير معلى للراى الثانى مع ترك الحرية للقارئ للاختيار بين الرايين. انظر :

Bury, The Identity of Thomas the Slavonian, in (BZ.), 1892, pp. 55-60

وانظر أيضا الخريطة رقم ٢ فى هذا البحث.

Hamartolus, Chronicon, Col. 1002. - ٩٨
Zonaras, Annalium, Col. 341. - ٩٩
Theophanes Continuatus, Historia, Cols. 63, 66. - ١٠٠
Skylitzes, Constantinople, pp. 29, 30. - ١٠١
Cederenus, Compendium, Col. 959. - ١٠٢

وعشرين عاماً أحاط نفسه بقدسية زائفة وادعى أنه قسطنطين Constantin ابن ليو الرابع
Leo IV (٧٧٥ - ٧٨٠ م) وزوجته إيرين Irene (١٠٣).

٢- أسباب الثورة والتجهيز لها :

فى حديث جنسيوس عن بدايات الثورة ، يذكر أنها قد بدأت حين علم توماس
بتولى ميخائيل الحكم فجمع حشداً هائلاً من البشر. ويرجع جنسيوس السبب فى قيام توماس
بثورته إلى أن ميخائيل وتوماس لم يكونا على وفاق منذ البداية نظراً للفروق الفردية
الواضحة بينهما. ف شعر توماس باستياء من تولى ميخائيل الحكم رغم وضاعة أصله ونشأته
بين الأثينجانوى ، وكذلك بسبب تعثر لسانه ، ولأنه أيضاً لم يكن شجاعاً بالقدر الكافي ،
بينما كان توماس يملأ قلوب الجميع بسبب خلقه الشجاع، كما كان اجتماعيا ولبقا وذا جوهر
طيب ولا يقل عن ليو فى هذه الصفات الحسنة ، ولذا فإن الأمر لا يخلو من وجود فروق
بين الشخصيتين ساهمت فى إذكاء روح العداوة التى كانت أحد أسباب الثورة (١٠٤) .

وعلى حين يعزو زوناراس قيام توماس بهذه الثورة إلى رغبته فى الثأر للقائد
"الكريم إليه" ليو الخامس(١٠٥)، يتفق صاحب الصلوة(١٠٦)، وسكليتيزيس(١٠٧)،
وكيدرينوس(١٠٨) على إيراد روايتين كأسباب أو مقدمات لهذه الثورة هما :

أ - فرار توماس إلى المسلمين بعد اتهامه بخيانة سيده باردانيس مع زوجته، وإقامته عند
العباسيين لفترة طويلة بلغت خمسا وعشرين سنة ، وإثارته لهم ضد البيزنطيين الذين
كانوا قد فرضوا إتوات على المسلمين فأمدده العباسيون بالمال والقوات. وقد استغل
العباسيون هذه الفرصة ليستخدموا توماس كوسيلة لإثارة المشاكل فى صفوف الدولة
البيزنطية ، خاصة وأن توماس كان يطمع فى العرش البيزنطي. وكان ذروة هذا
التعاون بين توماس والعباسيين فى عملية التتويج التى سيوضحها الباحث لاحقاً (١٠٩).

١٠٣ - Hamartolus, Chronicon, Col. 1002; Theophanes Continuatus, Historia, Cols. 63 , 66; Cedrenus, Compendium, Col. 959; Skylitzes, Constantinople, p. 29.

١٠٤ - وإذا كان جنسيوس يرى أن توماس كان عجوزاً وقت اندلاع الثورة ، فمن المؤكد أن خبرة السنين قد
أكسبته حضوراً لدى مؤيديه. انظر :

Gnesius, regum, p.23. cf. also Vasiliev, Byzance et Les Arabes, p. 29 .

Zonaras, Annalium, Col. 340. - ١٠٥

Theophanes Continuatus, Historia, Cols. 63 , 66. - ١٠٦

Syklitzes, Constantinople, pp. 29-30. - ١٠٧

Cedrenus, Compendium, Col. 959. - ١٠٨

Genesius, regum, p. 23, cf. also: Bury, E. R. E., p. 84. - ١٠٩

ب - رغبته في الانتقام لصديقه ليو الخامس الذي اغتاله شركاء ميخائيل الثاني بوحشية في الكنيسة. وتتضمن هذه الرواية إشارات إلى خلاف كان قد نشب بين توماس وميخائيل في شبابهما، وكذلك إلى خوف توماس من تحقق نبوءة راهب فيلومليون^(١١٠). أى أن جنسيوس يحدد موعد الثورة بالوقت الذي علم فيه توماس أن ميخائيل قتل الإمبراطور ليو الأرميني وارتنقى العرش. ومن ثم فالأرجح أن يوافق انطلاق شرارة الثورة بداية تولى ميخائيل الثاني العمورى الحكم. ويميل الباحث إلى الأخذ بالرواية التي تقول أن توماس اتخذ من مقتل ليو الأرميني مبرراً لثورته.

أ- تدبير المال اللازم للثورة :

يصف جنسيوس الطريقة التي دبر بها توماس المال اللازم لثورته فيقول أنه أرسل خطابات إلى جباة الضرائب يطالبهم بالضرائب المعتادة ثم قام بتوزيع هذه الضرائب على الجيش المحارب^(١١١). وتتفق جميع المصادر^(١١٢) على أن توماس حصل على المال اللازم لثورته من الضرائب التي كانت تجبى في المناطق الشرقية.

ب- تجهيز القوات :

يتحدث جنسيوس بعد ذلك عن تجهيز توماس لقوة عسكرية قوية لمحاربة ميخائيل. فيذكر أن أحداً لم يتخلف من سكان الشرق والغرب سواء من المهاجرين أو السكان الأصليين وكذلك من مناطق الحدود المجاورة أو من صفوف العبيد. ولم يكن هناك شخص من كل الشعوب لم يرغب في الانضمام إليه^(١١٣). فتبعه البعض براً وتبعه البعض بحراً وكأنه أحشويرش جديد $\nu\epsilon\omega \Xi\alpha\pi\tau\eta$ ^(١١٤) وانضمت إليه الثيمات كافة فيما عدا ثيم

١١٠ - Genesius, regum, p. 23, cf. also: Vasiliev, Byzance et les Arabes, p. 27 .

١١١ - Genesius, regum, p. 23.

١١٢ - Cedrenus, Compendium, Col. 962; Theophanes Continuatus, Historia, Col.67; Skylitzes, Constantinople, p. 31; Zonaras, Annalium, Col. 43.

١١٣ - ولعله من المناسب هنا أن يذكر الباحث أن توماس قد استخدم كافة الوسائل لاجتذاب مؤيديه ومناصريه من كل مكان. ومن المؤكد أنه من بين هذه الوسائل تأييده لعبادة الصور التي كان يؤيدها شريحة كبيرة من سكان هذه المناطق حتى أن ثيودور الإستوديني يذكر أن توماس جعل من نفسه نصيراً للصور ونصيراً لمعتنقي هذا المذهب. بل أنه يذكر أن توماس كان يسجد لها. انظر :

Theodori Studitae, P. G. M., Tome 99 , pp. 317-320, cf. also: Vasiliev, Byzance et les Arabes, p. 34.

١١٤ - الإشارة هنا إلى أحشويرش الأول (إكسركسيس الأول) ، ملك فارس (٤٨٦ - ٤٦٥ ق. م.) الذي غزا بلاد اليونان عام ٤٨٠ ق. م. بأعداد ضخمة جداً. انظر: قاموس المورد لمنير بعلبكي، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٩٤ ، ص ٩٠ من معجم الأعلام الملحق بالقاموس.

الارمينياق Armeniakon^(١١٥) وكان قائده أولبيانوس Olbianos الذى أفنعه شعبه بالحكمة والطاعة ، وثيم الاوبسيقيون Opsikion^(١١٦) وكان قائده كاتاكيلاس Katakylas الذى ظل على وفائه للإمبراطور لكونه على صلة قرابة بالإمبراطور^(١١٧) . أما أسطول الثيمات البيزنطية فقد انضم أيضا إلى توماس. وهكذا استولى توماس على الأسطول البيزنطي كله باستثناء الجزء المسمى بالأسطول الإمبراطوري. وأمر ببناء سفن كثيرة مملأها بالقمح والخيول والعتاد الحربى ، وأمر بأن تنتظر هذه السفن في لسبوس Lesbos^(١١٨) فتعاظمت قوة توماس العسكرية التى كان يراها ضرورية لتحقيق أهدافه والوصول إلى القسطنطينية. ومما هو جدير بالذكر أنه لم يبق على ولائه للإمبراطور ميخائيل الثانى من البحرية البيزنطية سوى الأسطول الإمبراطوري^(١١٩).

ويفصل جنسيوس بعد ذلك القول فى وصف القوات التى تكون منها جيش توماس^(١٢٠) فيذكر من الأجناس التى تبعت توماس فى ثورته العرب والهنود والمصريين،

١١٥- هو من أوائل ثيمات آسيا الصغرى وكان يضم أناطوليا (الأناضول) الشرقية من قبادوقيا حتى البحر الأسود والفرات. وفي القرن التاسع كان استراتيجوس ثيم الأرمينياق قائداً لتسعة آلاف رجل. عن هذا الثيم انظر : طارق منصور ، الجيش فى الإمبراطورية البيزنطية من بداية القرن السابع إلى نهاية القرن التاسع الميلادى ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بنها ، ١٩٩٣م ، ص ٢٣١ - ٢٣٥ ، وأيضاً :

The Oxford Dictionary, Vol. 1, P. 166.

وانظر أيضاً الخريطة رقم ٢ من هذا البحث.

١١٦- واحد من الثيمات الأربعة الأصلية فى آسيا الصغرى فى القرن السابع. وكان مقر قيادته فى أنكيرا Ankyra. وكان قائده يتولى قيادة كل قوات آسيا الصغرى الشمالية من الدردنيل إلى الهاليس. وقد لعب دوراً كبيراً فى التاريخ من القرن السابع إلى القرن التاسع وساند ميخائيل الثانى فى مواجهة توماس السلافي فى سنة ٨٢١م. Oxford Dictionary , Vol. 3, P. 1528-1529.

Genesius, regum, p. 23.

١١٨- انظر: Genesius, regum, p. 23, 26 ، وكانت لسبوس جزيرة فى شمال شرق بحر إيجه، وكانت أهم مدنها ميتيليني Mytilene أو Mitylene وهو اسم يستخدم للإشارة إلى الجزيرة كلها The Oxford Dictionary, vol. 2, p. 1219 . وعن موقع هذه الجزيرة انظر الخريطة رقم ٢ من هذا البحث.

١١٩ - Brehier, La Marine : Brehier, Louis, La Marine de Byzance du VIII au XI Siecles, in (B) , Tome XIX, Bruxelles, 1949 (pp. 1-16), pp. 4,5 .

١٢٠- حرص جنسيوس على تجنب استخدام التعبيرات الحديثة، ويندرج هذا على أسماء الشعوب ، والأشخاص ، والأماكن ، والمصطلحات الإدارية والعسكرية. وكذلك الكلمات المستعارة من اللاتينية أو السلافية والعربية. انظر: Herbert Hunger, The Classical, p. 43.

والسوريان^(١٢١) ، والميديين^(١٢٢) ، والأبباط^(١٢٣) ، والزيخيين^(١٢٤) ،
والأيبيريين^(١٢٥) ، والكابيريين^(١٢٦) ، والسلاف^(١٢٧) ،

١٢١- السريان هم سكان إقليم سوريا Syria وكانت تقع في الجزء الشرقي من الإمبراطورية البيزنطية وكان يحدها غرباً البحر المتوسط وتحدها من الشمال والشرق جبال طوروس ، ونهر الفرات ، والمناطق الصحراوية ، ومن الجنوب أعالي نهر العاصي. انظر : Oxford Dictionary, Vol. 3, P 1997-1998.
١٢٢- أستقر الميديون في المنطقة الواقعة شمال غرب إيران الحالية في مطلع القرن الأول قبل الميلاد وأطلقوا على هذه المنطقة أسم ميديا. وأستولى قورش الفارسي عليها وأخضعها للإمبراطورية الفارسية حتى استولى عليها الإسكندر الأكبر في ٣٣٠ ق. م. ، انظر: هنري عبودي ، معجم الحضارات السامية ، طرابلس، لبنان ، الطبعة الثانية، ١٩٩١، ص ٧٦٠. ونظراً لتعدد أسماء الشعوب التي أقامت في هذه المنطقة، فقد أطلق الكتاب والشعراء أسماء هذه الشعوب على أى شعب يسكن المنطقة دون تمييز، وذهب البعض إلى أن الميديين هم أسلاف الفرس والبارثيين. انظر :

Jacobi Pontani, Praefatio, in Theophylactae Simocatae, ed. Bekker, C.S.H.P., Bonne, 1834, pp.xiii-xv.

١٢٣- الأبباط هم الأبخاز ، أو سكان أبخازيا Abchasia وهي الجزء الشمالي من كولخيس Colchis القديمة علي الشاطئ الشرقي للبحر الأسود. وقد أصبحت في القرن الرابع الميلادي جزءاً من مملكة لازيكا Lazika انظر: فازيليف ، العرب والروم ، ترجمة محمد عبد الهادي شعيرة ، دار الفكر العربي ، د. ت. ، ص ٣٦ ، هـ ٢. وانظر أيضاً:
Oxford Dictionary, Vol. 1, P. 3.

١٢٤ - هم سكان زيخيا Zichia وتقع علي الساحل الشرقي للبحر الأسود ، انظر :
Oxford Dictionary, Vo. 3, p.2226.

١٢٥ - أستخدم لفظ أيبيريا Iberia في اللغة اليونانية بمعان مختلفة وذكر قسطنطين السابع بورفيروجينيتوس (De Administrando Imperio, English translation by Constantine VII Porphyrogenitus) ، (R. Jenkins, Washington, 1967, p. 23) أنه قد يشير إلي أسبانيا أو جورجيا في القوقاز. وتطابق أيبيريا الجورجية كارتيلي، أى الجزء الشرقي من مملكة جورجيا في العصر الوسيط، وينبغي التفرقة بينها وبين ثيم أيبيريا الذي كان يشمل جزءاً من أرمينيا لكنه لا يشمل كارتيلي. واستخدم لفظ الأيبيريين Iberian للإشارة إلي الأرمينيين الذين ينتسبون إلي الكنيسة الخلقيدونية وليس الكنيسة الجورجية المونوفيزيتية.
Oxford Dictionary, Vol. 2, P. 971.

١٢٦ - هم السابيريون Sabiri من الهون الذين يرد ذكرهم في المصادر اليونانية باعتبارهم سكان إقليم نهر بواس القوقازي في القرنين الخامس والسادس الميلاديين. فازيليف ، العرب والروم ، ص ٣٦ ، حاشية ٢ ،
Oxford Dictionary, Vo. 3, p.1824. وانظر أيضاً :

١٢٧ - ربما لم يظهر اسم السلاف Slavs في المصادر اليونانية واللاتينية بهذا الشكل Sklavenoi، أو Sthlabenoi قبل منتصف القرن السادس الميلادي وقد أخفقت كل المحاولات التي بذلت للبحث في الماضي لإيجاد رابطة مباشرة بين السلاف وبين الجماعات العرقية السابقة عليهم كالكسكيثيين.
Oxford Dictionary, Vol. 3, P. 1916.

والهون (١٢٨) ، والقووط (١٢٩) ، والوندال (١٣٠) ، وأعداداً
من أتباع مانى (١٣١) ، والللاظ (١٣٢) ، والألان (١٣٣) ،

١٢٨- الهون Huns شعب آسيوي (ربما كان تركيا) يظهر في المصادر البيزنطية بدءاً من أميانوس
مارسيلينوس Ammianus Marcellinus ومن المتفق عليه بشكل عام أن الهون هم الهيزيونجنو
Hesiungnu في المصادر الصينية، ويتصلون بالإيفثالايث Ephthalite في آسيا الوسطى وحوالي سنة
٣٧٥ عبر الهون الدانوب وهزموا الألان وطردهوا القوط من الاستبس شمال البحر الأسود، وبعد سنة ٤٥٠
انتقلوا غرباً إلى غالة. انظر : Oxford Dictionary, Vol. 2, P. 957.

١٢٩ - القوط Goths شعب جرمانى هاجر من إقليم الفستولا Vistula إلى أويوم Oium بين الدنيستر
Dniester والدون Don. ومن ٢٣٨م فصاعداً اجتاحت القوط مقاطعات الدانوب واليونان وآسيا الصغرى. وقد
انقسموا في وقت لاحق إلى قوط شرقيين وقوط غربيين ولعبوا دوراً مزدوجاً تجاه الإمبراطورية البيزنطية في
عصرها المتأخر تراوح بين السلب والنهب والتحالف. وفي القرنين الثامن والتاسع الميلاديين كانت منطقة
القوط اليونانية Gothograikia توجد في شمال غرب آسيا الصغرى. Oxford Dictionary, Vol. 2, P.
862 ، انظر أيضاً : محمد محمد مرسي الشيخ ، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى ، الإسكندرية ، ١٩٩٨ ،
مطبعة الجمهورية ، ص ٨٧ - ٩٥ .

١٣٠ - الوندال Vandals شعب جرمانى ظهر لأول مرة في سنة ٤٠٦ م عندما عبروا نهر الراين مع
الألان Alans والسوفي Suevi واجتاحوا غالة لمدة ثلاث سنوات. ووصلوا إلى أسبانيا في ٤٠٩ م.
Bury, E.R.E., p. 89; Oxford Dictionary, Vol. 3, P. 2151 وانظر أيضاً : محمد الشيخ ، أوروبا
العصور الوسطى ، ص ١٢١ - ١٤٠ .

١٣١ - أتباع مانى Manichaeans هم أتباع قائد ديني فارسي يدعى مانى Mani . وكانوا يؤمنون
بمجموعة من المعتقدات أنتشرت في الإمبراطورية البيزنطية والشرق الأدنى ووصلت إلى الصين. انظر :
Oxford Dictionary, Vol. 2, P. 1285-1286.

١٣٢- اللاظ Laz هم سكان لازيكا Lazika وكانت في الأصل في الجنوب الغربي في كولخيس Colchis
القديمة على امتداد الشاطئ الشرقي للبحر الأسود وتشمل مصب نهر فاسيس Phasis . وفي القرن الرابع مد
اللاظ نفوذهم شمالاً إلى أبخازيا وسوانيا Suania لتكوين مملكة عاصمتها أركايوبوليس Archaipolis التي
كانت تتحكم في بعض مضائق القوقاز. وفي أوائل القرن الثامن استولى المسلمون على أركايوبوليس ودخل
اللاظ في الإسلام. انظر : Oxford Dictionary, Vol. 2, P. 1199.

١٣٣ - عرف الألان Alans عرف في الغرب منذ القرن الأول الميلادي ولم يعتبرهم أميانوس مارسيلينوس
Ammianus Marcellinus مجموعة عرقية. بل جماعة من المحاربين المحترفين (الفرسان) لا يخلو
منها مكان. وشارك بعضهم في أعمال القوط والهون والوندال واستقروا في شمال أفريقيا، وإيطاليا، وغالة
وأصبح البعض الآخر من القوات المتحالفة Foederati وتفرقت المصادر المتأخرة بين جماعتين، ألان الجبال،
وألان السهول (الاستبس) وعاشت الجماعة الأولى في شمال القوقاز ، وكانت الجماعتان من رعايا دولة
الخزر أو الدولة البيزنطية. وقد أرسل البطريرك نيقولاس الأول مستيكوس Nicholas I Mystikos عدة
بعثات كنسية إلى الألان وبين سنتي ٩١٤ و ٩١٦ م كان لبيتر كبير أساقفة ألانيا نشاط ملحوظ.

والخالديين^(١٣٤)، والأرمن^(١٣٥) وآخرين من كل الشعوب^(١٣٦) .

ولا تختلف المصادر الأخرى في أن توماس جمع قوات ضخمة وأن جميع المقاطعات انضمت إليه ما عدا ثيمي الأرمنيانيق والأوبسقيون^(١٣٧). كما تشير المصادر أيضاً إلى وجود المسلمين في صفوف جيش توماس بعد تحالفهم معه، وتطلق عليهم اسم الهاجريين (أى أبناء هاجر) Agarenes وتقصدهم العرب^(١٣٨) .

وعلى حين يذكر هامارتولوس أن توماس جمع جيشاً مخلطاً ذليلاً وجر معه حشداً كبيراً جمعه من مختلف الأجناس كما لو كان وحشاً مخيفاً متعدد الأشكال متعدد الرؤوس^(١٣٩) ، اكتفى زوناراس بالقول أنه بعد أن توج أمبراطوراً تقدم بجيش كبير لم يحتو فقط على الهاجريين بل أيضاً على أعداد أخرى من الشعوب^(١٤٠). ويتفق صاحب الصلة ،

= Oxford Dictionary, Vol. 1, P. 51.

١٣٤ - الخالديون Chaldians سكان ثيم في شمال شرق آسيا الصغرى. وحوالي سنة ٨٠٠ م، يرد ذكره كواحد من تورمات Tourma ثيم الأرمنيانيق ثم أصبح دوكتاتوس Dukatus مستقلاً في ٨٢٤ م ، وثيما في ٨٤٠ م . انظر : Oxford Dictionary, Vol. 1, P. 404.

١٣٥ - الأرمنيون Armenians كان الأرمنيون يشكلون أقلية مهمة ومؤثرة في الإمبراطورية البيزنطية. وقد استقروا قبل الفتح العربي في المقاطعات الشرقية للإمبراطورية (أرمينيا الأولى - الرابعة) وكانت تربطهم علاقات اقتصادية وثقافية قوية بالمنطقة السورية الفلسطينية. انظر :

Oxford Dictionary, Vol. 1, P. 181.

١٣٦ - Genesis, regum, p.24. ويرى ليميرل أن الكثيرين حاولوا بلا جدوى تحديد جنسيات هذه الشعوب، وان هذه القائمة الطويلة التي أوردتها جنسيوس تنطوي على مفارقات زمنية (أى أن بعض الشعوب التي ذكرها لم يكن لها وجود عندما قام توماس بثورته) ويوافق في هذا الرأي فازيليف ، يقول أن هذا التعداد المسرف يحمل روح القصص والملاحم ، وأن مرجعه قد يكون شعراً سياسياً روجته الحكومة. انظر: P. Lemerle, p.265, n. 36 وراجع أيضاً : فازيليف ، العرب والروم ، ص ٣٦ ، هـ ٢. وعن هذه العناصر انظر: Hirsch, Byzantinische, p. 131; Bury, E. R. E. p. 89; Vasiliev, Byzance et les Arabes, p. 31. وللمزيد من التفاصيل عن هذه الشعوب انظر أيضاً :

The Oxford Dictionary

١٣٧ - ويرى الباحث أن فشل توماس في ضم هذين الثيمين فرض عليه الانتقال إلى البر الأوروبي ليحكم سيطرته على ثيم الأوبسقيون وترك لابنه بالنبني (قسطنطين) مهمة التقدم من الجنوب في اتجاه القسطنطينية، ليحكم الاثنان حصارهما للعاصمة ، كما سيشير الباحث لاحقاً . انظر :

Theophanes Continuatus, Historia, Col. 67; Cedrenus, Compendium, Col.962; Zonaras, Annalium, Col. 341; Skylitzes, Constantinople, p.31.

Theophanes Continuatus, Historia, Col. 69,70.

Hamartolus, Chronicon, Col. 1002.

Zonaras, Annalium, Col. 341.

- ١٣٨

- ١٣٨

- ١٤٠

وسكيليتزيس ، وكيدرينوس على أن جيش توماس كان يضم، إلى جانب القوات التي أمده بها المسلمون ، قوات من الهنود والمصريين ، والفرس ، والأشوريين ، والزيخيين ، والإيبيريين ، والكابريين ، والخالديين ، والأرمن. ويضيف صاحب الصلة إلى هؤلاء المانيين أو أتباع ماني^(١٤١).

ج- تسليح جيش توماس:

ينفرد جنسيوس بذكر تسليح جيش توماس بشئ من التفصيل فيذكر أنه كان معه فرسان مسلحون تسليحا جيدا ومشاة من الرماة بالأحجار وأن الرماة بالمقلع كانوا لا حصر لهم ، وأنه دعم قوة الدفع بعدد كبير من آلات الحصار^(١٤٢). بينما يشير صاحب الصلة بشكل غير مباشر إلى نوع التسليح عندما يذكر أنه أخذ يدك المدينة (القسطنطينية) مستخدما المجانيق والقذائف (ربما النار الإغريقية)^(١٤٣) ، كذلك فعل كيدرينوس حين أشار إلى استخدام الحبال والمجانيق^(١٤٤).

٣- وقائع الثورة وتطور العمليات الحربية :

أ- بداية الثورة :

طبقا لرواية جنسيوس ، فقد حدث في حكم ليو الخامس الأرميني أن هاجم قسطنطين Constantine ابن توماس بالتبني الأراضي البيزنطية بجنود أمده بها المسلمون. ولكن ليو لم يعر الأمر اهتماماً كبيراً، وأرسل لملاقاتهم عددا قليلا من الرجال. وهزم جيش الإمبراطور واضطر إلى الهرب ، وتقدم توماس بلا أدنى خوف عبر الشرق كله وأخضع كل الأقاليم بالقوة^(١٤٥). وترد القصة نفسها عند صاحب الصلة^(١٤٦)، وسكيليتزيس الذي يضيف أن توماس أرسل قسطنطين هذا لسلب ونهب الأراضي البيزنطية بينما توجه هو إلى قطاع آخر ودك ودمر كل ما صادفه في طريقه^(١٤٧) .

١٤١ - Theophanes Continuatus, Historia, Col. 70; Skylitzes, Constantinople, p.31; Cedrenus, Compendium, Col. 962.

ولا شك أن انضمام هذه العناصر كان يأتي تباعاً ، مدفوعين بأسباب مختلفة، وقد وجدوا في هذه الثورة وسيلة لتحقيق أهدافهم .

١٤٢ - Genesisius, regum, p. 24.

١٤٣ - Theophanes Continuatus, Historia, Col. 71.

١٤٤ - Cedrenus, Compendium, Col. 966.

١٤٥ - Genesisius, regum, p. 26.

١٤٦ - Theophanes Continuatus, Historia, Col. 66.

١٤٧ - Skylitzes, Constantinople, p. 30.

ب- موقف الخلافة العباسية من الثورة :

كان انشغال توماس في إخضاع كل المقاطعات الشرقية سببا كافيا لكي يقوم المسلمون ببعض العمليات الحربية في الأراضي البيزنطية. ويصف جنسيوس موقف المسلمين، أي الخلافة العباسية ، فيذكر أنهم انتهزوا فرصة الثورة فقاموا بتهديد الحدود البيزنطية والهجوم على كل الجزر والأراضي وهنا كان على توماس أن يرد عليهم مراعاة لمشاعر رجاله حتى لا يتهم بأنه تسبب بثورته في هجوم المسلمين على الأراضي البيزنطية. فحاربهم ، ولكنه رأى في النهاية أن يدعوهم إلى السلام والتحالف معه ودعم حركته لإسقاط الإمبراطور. فعقد معهم معاهدة سلام ، وأعلن توماس نفسه قائدا لهم وقام أيوب IωB بطربرك أنطاكية بتتويجه إمبراطوراً بأمر من الخليفة العباسي. وبذلك ضم توماس إلى قواته جندا من المسلمين^(١٤٨) .

ويتفق كيدرنيوس وصلة ثيوفان مع جنسيوس في تحرك توماس بقوات ضخمة لمحاربة ميخائيل وفي تحالفه مع المسلمين^(١٤٩) ، ويضيف سكيليتزيس أن هذه القوات بدأت تحركها من نيم الأناضول^(١٥٠) .

٤- هجوم توماس على القسطنطينية ونتائج ذلك :

كانت الخطوة التالية لتوماس، بعد تجميع كل هذه القوات، هي نزوله في منطقة تراقيا Thrace^(١٥١) ومحاولة احتلال كيزيكوس Kyzikos^(١٥٢) بالقوة. ولكن ميخائيل

١٤٨ - ١٤٨ Genesisus, regum, p. 24; cf also: Vasiliev, Byzance et les Arabes, p. 32 - ١٤٨ بطربرك أنطاكية (٨١٣ - ٨٤٤ م) . وكان الخليفة العباسي المأمون قد أمره بتتويج توماس إمبراطوراً مما أغضب الكنيسة . للمزيد انظر: أسد رستم ، كنيسة مدينة الله أنطاكية العظمى، ج ٢، بيروت ، ١٤٥٣ م ، ص ٧٣ - ٧٥.

١٤٩ - Cedrenus, Compendium, Col. 961; Theophanes Continuatus, Historia, Col. 70. ١٥٠ - Skylitzes, Constantinople, p. 30.

١٥١- كانت تراقيا في أواخر العصر القديم تشكل إقليما تحده جبال البلقان والبحر الأسود، وبحر مرمرة ، ونهر نستور. وفي القرن التاسع كانت تراقيا في قوائم الثيمات (بين بفلاجونيا ومقدونيا). انظر :

Oxford Dictionary, Vol. 3, P. 2079-2080.

وانظر أيضاً الخريطة رقم ٢ من البحث.

١٥٢ - مدينة تقع علي الساحل الجنوبي لبحر مرمرة علي رأس الطرق المؤدية إلي آسيا الصغرى.

Oxford Dictionary, Vol. 2, P. 1164 .

وانظر أيضا الخريطة رقم ١ في نهاية البحث.

خرج لمهاجمته من جهة بينما شن ثيوفيلوس ابن ميخائيل هجوماً مضاداً عليه من جهة أخرى. فوجد توماس نفسه في مأزق وشن هجوماً بالأسطول ولكن صادفه سوء الحظ مرة أخرى فدمرت النار الإغريقية كل سفنه. وكان كالينيكوس المصري *Καλλινικος τις των εξ Αιγυπτου* (١٥٣) هو الشخص الوحيد الذي لديه علم بهذه النار، وعرض على الإمبراطور صراحة أن يبحر معه لمحاربة توماس. وقد استطاع كالينيكوس هذا إنتاج خليط من النيران ووضعه تحت إمرة قادة السفن (١٥٤). وقد انفرد جنسيوس برواية قصة هذا الهجوم الفاشل ، وكذلك بالإشارة إلى النار الإغريقية. وتراجع توماس بعد ذلك إلى المنطقة الواقعة بين سستوس Sestos وأبيدوس Abydos (١٥٥) حيث استولى عليها. وهناك ترك ابنه بالتبني المسمى قسطنطين Constantine لإنجاز المهام التي لم ينجزها هو. واستشار قسطنطين العرافين والكهنة فنصحوه بالتريث وحددوا له يوم عيد لهم يسير فيه إلى الإمبراطورية مكللاً بالجلال والمجد. وفي اليوم المحدد سار لملاقاة جيش أولبيانوس غير أنه اضطر إلى الفرار، ثم وقع في الأسر وأمسك به أولبيانوس وقطع رأسه وأرسل بها إلى الإمبراطور ميخائيل فأرسلها هذا بدوره إلى أبيه المزعوم ولكن ذلك

١٥٣ - النار الإغريقية ، أو النار السائلة ، هي من اختراع مهاجر بيزنطي يدعى كالينيكوس كان يعيش في هليوبوليس الشام (بعلبك) في منتصف القرن السابع الميلادي حيث اخترع النار الإغريقية، وأهدى اختراعه إلى الإمبراطور قسطنطين الرابع (٦٦٨ - ٦٨٥ م). وبفضل هذا الاختراع تمكن البيزنطيون من إحراق السفن الإسلامية عام ٦٧٣ م. وكان البيزنطيون ينفثون النار الإغريقية بعد وضعها في اسطوانات نحاسية توضع في مقدمة السفن أو في أوان فخارية يتم قذفها على سفن الأعداء ، وتؤدي مهمتها وتظل مشتعلة وهي على سطح البحر. ثم اختفى سر هذا الاختراع لفترة حتى نجح رجل يطلق عليه جنسيوس " كالينيكوس المصري " في إنتاج هذا السلاح مرة أخرى وعرض على ميخائيل الثاني أن يخرج معه لقتال توماس. ويؤيد الباحث ما ذهب إليه جنسيوس من أن كالينيكوس هذا كان مصرياً، ويرى أن نجاحه في إعادة استخدام هذه النار هو الذي جعل جنسيوس يطلق عليه اسم صاحب الاختراع الأصلي تكريماً للإثنين المخترع الأصلي للنار والمنفذ الثاني للاختراع والذي كان يحمل اسماً آخر بكل تأكيد انظر :

Theophanes, Chronographia, Byzanz, Fassbaender I, p.354.

وانظر أيضاً : فايز نجيب إسكندر، المسلمون والصليبيون في النصف الأول من القرن السابع الهجري / النصف الأول من القرن الثالث عشر الميلادي ، الإسكندرية ، ١٩٩٩ ، ص ١٦١-١٦٤.

Genesisius, regum, p. 24. - ١٥٤ -

١٥٥- كانت أبيدوس مدينة في هيليسبونت Hellespont بالقرب من ساناكالي Sanakkale الحالية. وكانت تمثل مع هيرون Hieron محطتين في الجمارك تحصل فيهما الضرائب علي السفن المتجهة إلي القسطنطينية والخارجة منها. وكانت أبيدوس قاعدة بحرية إستراتيجية تتنع ثم بحر إيجه.

Oxford Dictionary, Vol. 1, P. 8-9.

لم يثبط من همة توماس^(١٥٦). وذكر ذلك عند صاحب الصلة^(١٥٧)، وكيدرينوس^(١٥٨)، وسكليتريس^(١٥٩).

أ- الحصار الأول للقسطنطينية :

انتقل توماس من قرية تسمى هوركوسيون Horkosion^(١٦٠) إلى تراقيا وهناك حظى بتأييد أهلها. وعندما بلغ الإمبراطور نبأ احتلال الثائر لخليج أبيدوس Abydos بسفنه، جهز جيشاً متواضعاً وسار به لملاقاته ، وطلب المدد والتحالف من كل مدن تراقيا. غير أن طلبه أهمل ، في حين سار إليه توماس بجيش جرار^(١٦١) . وسرعان ما تقهقر الإمبراطور متراجعاً إلى المدينة وأخذ يجمع قوات برية وسفناً كثيرة من المناطق الشرقية. وأرسل الإمبراطور النار الحربية إلى السفن ومد السلاسل الحديدية من قمة المدينة إلى القلعة حتى لا يهاجم أسطول العدو المدينة المسماة كيراس Keras أى القرن^(١٦٢). وهنا رأى توماس أن يبدأ حصاره البحرى للعاصمة، فاستدعى جريجوريوس Gregorios^(١٦٣). وعينه قائداً لفرقة من عشرة آلاف رجل ، وأرسله لشن هجوم على المدينة الإمبراطورية، بينما وجه أسطولاً بحرياً إليها فى نفس الوقت. ووصل الاثنان إلى القسطنطينية فى نفس

١٥٦ - كان قسطنطين هذا يتحرق شوقاً إلى لحظة دخوله العاصمة، فلجأ إلى العرافين الذين بشروه ليس فقط باقتراب هذه اللحظة وإنما أيضاً بموعدها ، ولكن كان في ذلك نهايته. انظر :

Genesius, regum, pp. 26-27.

وعن موقع هذه المنطقة انظر الخريطة رقم ٢.

Theophanes Continuatus, Historia, Col. 70.

- ١٥٧

Cedrenus, Compendium, Col. 963.

- ١٥٨

Skylitzes, Constantinople, p. 33.

- ١٥٩

١٦٠- هي قرية صغيرة تقع بين باريون Bariun ولاميساكوس Lamisacus وتطل على الركن الجنوبي الغربي لبحر مرمرة. انظر Bury, The Identity, p. 91 ، وانظر أيضاً الخريطة رقم ١ من هذا البحث.

١٦١- إذا كان جنسيوس قد ذكر أن توماس قد جمع جيشاً جراراً (لا حصر له) على حد قوله إلا أنه ينبغي القول بأن هذا الوصف اللفظي لحجم الجيش كان في مرحلة معينة وهي عندما كان موجوداً في خليج أبيدوس. انظر: Genesius, regum, p. 25 ، بينما نجده بعد ذلك يذكر أن الجيش قد بلغ حجمه ثمانين ألف رجل ولكن هذا الرقم كان في مرحلة أخرى وهي عندما بلغ توماس القسطنطينية بعد ذلك كما ستوضحه الأحداث التالية. ولذلك يجب الحذر بين الحالتين حتى لا يتهم جنسيوس بالتناقض في هذه الأرقام. انظر :

Genesius, regum, pp. 26-27.

١٦٢ - انظر خريطة القسطنطينية في نهاية البحث.

١٦٣ - وكان قائداً للجند ثم نفاه الإمبراطور ميخائيل إلى سكيروس. انظر :

Theophanes Coninuatus, Historia, col. 71.

وعن موقع مدينة كيراس انظر خريطة القسطنطينية في نهاية هذا البحث.

الوقت. والتقت القوات البرية والبحرية قرب مصب نهر باربيس Barbyzes^(١٦٤). ولم تحل السلاسل الحديدية دون وصول سفن العدو. ولم يمر وقت طويل حتى وصل إلى المدينة ثمانون ألف رجل^(١٦٥). وترد القصة نفسها عند صاحب الصلة^(١٦٦)، وكيدرِينوس^(١٦٧)، وسكيليتزيس^(١٦٨).

كان توماس قد تبني ابنا آخر هو أناستاسيوس الثالث Anastasios III بعد مقتل ابنه الأول بالتبني وكان راهبا سكيراً قبيح الوجه^(١٦٩). فصحب توماس ابنه هذا، وتقدم مع الجيش كله حتى اقتربا من المدينة، ولكن رد فعل أهل المدينة جاء مخيباً لآمال توماس الذي كان يظن أن المدينة ستفتح له أبوابها فوراً، فإذا بالأهالي يطاردونه بالسباب والإهانات. فنصب خيامه عند معبد الأناجيروى Anargyroi^(١٧٠)، وأخضع كل من كانوا يسكنون مضيق تراقيا. ثم إنه بدأ هجومه على المدينة في ديسمبر ٨٢١ م فأمرها بوابل من السهام وأحجار المجانيق وكان يأمل أن تسقط المدينة في قبضته من ناحية بلاخرناى Blachernai^(١٧١)، ورد الإمبراطور ميخائيل على ذلك بأن صعد إلى قمة كنيسة ثيوتوكوس وأطلق صيحة الحرب، وأمر ابنه ثيوفيلوس أن يحمل الصليب الخشبي الناصر والرداء الشريف للذراء مريم ويتضرع عند سور بيزنطة مع مجموعة من رجال الدين المقدسين ومواطنين آخرين بطلب العون من الله. كان توماس، يستخدم في هجومه

١٦٤ - يصب نهر باربيس مع نهر صغير آخر هو الكيدارس في الشمال الغربي من القرن الذهبي عند مكان هو اليوم كورنيس مشهور بسميه الأوربيون "مياه أوروبا الحلوة". حيث تجمعت جميع قوات توماس. انظر: Genesis, regum, pp. 26-27, Bury, E. R. E., p. 93 .

وانظر أيضاً خريطة القسطنطينية في نهاية هذا البحث.

١٦٥ - Genesis, regum, pp. 26-27.
١٦٦ - Theophanes Continuatus, Historia, Col. 70-71.
١٦٧ - Cedrenus, Compendium, Col. 963.
١٦٨ - Skylitzes, Constabtinople, p. 33-34.
١٦٩ - Genesis, regum, pp. 27.

١٧٠ - تعني كلمة *αναργυροι* اليونانية "بدون مال" وهي صفة كانت تطلق على القديسين الذين كانوا يعالجون الناس دون أن يأخذوا أجراً على ذلك. واستخدمت هذه الكلمة للإشارة إلى القديس الذي يمارس هذا النوع من العلاج أو إلى قبره. The Oxford Dictionary, Vol. 1, P. 85.

ومن الواضح أن توماس قد نصب خيامه عند دير أو معبد اشتهر بهذا النوع من العلاج، انظر: فازيليف، العرب والروم، ص ٤٢، حاشية ١.

١٧١ - Genesis, regum, pp. 27-28 يشير اسم بلاخرناي إلى منطقة توجد بها عين ماء في الركن الشمالي الغربي من القسطنطينية. Oxford Dictionary, Vol. 1, P. 293.
وانظر أيضاً خريطة القسطنطينية في نهاية هذا البحث.

كل فنون الحرب والنزال. أما رجال الإمبراطور، فقد اخذوا يستخدمون المجانيق ووسائل الدفاع حتى استطاعوا إجبار العدو على التراجع^(١٧٢). ووردت القصة بنفس التفاصيل عند صاحب الصلة^(١٧٣)، كيدرِينوس^(١٧٤)، وسكيليتزيس^(١٧٥). وهنا لجأ أسطول توماس إلى استخدام قذائف النفط الملتهبة في الهجوم على المدينة، وأمطرها بالسهم، غير أن ريحا معاكسة هبت وردت القذائف إلى الخلف، فقد كان ذلك في وقت الشتاء، وبالتحديد في ديسمبر ٨٢١ م^(١٧٦). ويزيد صاحب الصلة وكيدرِينوس على ذلك أن الرياح أطاحت بأسطول توماس وبعثرت سفنه^(١٧٧).

ب- الحصار الثاني للقسطنطينية :

مع مقدم ربيع ٨٢٢ م، هاجم توماس المدينة براً وبحراً عند كيراس باستخدام مجانيق مربعة الشكل لدك الأسوار^(١٧٨). وصعد الإمبراطور إلى أعلى سور وحاول استمالة أعدائه ووعدهم بالعفو عنهم إذا توقفوا عن أفعالهم، ولكن دون جدوى^(١٧٩). وترد نفس القصة عند صاحب الصلة الذي يمدنا بتفاصيل أكثر فيذكر أن تراقيا أكثر برودة من باقي الولايات، وأن توماس فكر في إعادة القوات إلى مواقعها الشتوية، ويردد كيدرِينوس نفس القصة كاملة^(١٨٠)، مما يعني أن كليهما قد أخذ هذه الرواية عن جنسيوس .

وهنا جهز الإمبراطور جيشاً صغيراً خرج به فجأة من المدينة واندفع نحو المهاجمين فانزل بهم هزيمة نكراء. وفي البحر تم ربط السفن إلى البر وهُوجم من بالسفن فاضطروا إلى النزول منها، ولم يستطيعوا المقاومة وتحول كثير منهم إلى صفوف ميخائيل^(١٨١). وروى صاحب الصلة وكيدرِينوس نفس القصة^(١٨٢).

١٧٢- Genesis, regum, pp. 27-28 ويلاحظ الباحث أن جنسيوس أورد هذه المعلومات مصحوبة بتفاصيل يفهم منها اهتمام ميخائيل بالجانب الديني ومباركة المقدسات المسيحية مثل استخدام ابنه للصليب الخشبي وللرداء الشريف لمريم العذراء.

- Theophanes Coninuat, Historia, Col. 71-74. - ١٧٣
 Cedrenus, Compendium, Col. 963-966. - ١٧٤
 Skylitzes, Constantinople, p. 34-35. - ١٧٥
 Genesis, regum, p. 28. - ١٧٦
 Theophanes Coninuat, Historia, Col. 74; Cedrenus, Compendium, Col. 966. - ١٧٧
 Genesis, regum, p. 28. - ١٧٨
 Genesis, regum, p. 28. - ١٧٩
 Theophanes Continuat, Historia, Col. 75 ; Cedrenus, Compendium, Col. 966. - ١٨٠
 ومرة أخرى يلاحظ الباحث تطابق هذه الرواية مع ما أورده جنسيوس. انظر الهامش السابق.
 Genesis, regum, p. 28-29. - ١٨١
 Theophanes Continuat, Historia, Col. 75; Cedrenus, Compendium, Col. 966. - ١٨٢

وكان ممن انضموا إلى الإمبراطور القائد جريجوريوس - قائد العشرة آلاف
 سالف الذكر - فقد اصطحب معه جزءاً من الجيش وانتهاز فرصة حلول الظلام وسار إلى
 تراقيا وأصبح في مؤخرة توماس. غير أن قائد الثورة أدرك ذلك على الفور، فانطلق مع
 قوة من جنده حيث قبض على جريجوريوس وقتله^(١٨٣). ومع اتفاق المصادر الأخرى على
 واقعة تخلى جريجوريوس عن توماس وانضمامه إلى الإمبراطور ومطاردة توماس له وقتله
 إياه ، فقد كانت هذه المصادر أكثر تفصيلاً من جنسيوس. فصاحب الصلة يذكر أن
 جريجوريوس عندما رأى تحول بعض القوات البرية والبحرية إلى صف الإمبراطور،
 وأدرك أن توماس بدأ يفقد تفوقه انسحب مع جزء من الجيش لكي يهاجم توماس من الخلف
 وأرسل إلى الإمبراطور يطلب الصفح له ولزوجته وأبنائه لأن ميخائيل كان قد ألقى بهم في
 السجن عندما علم أن جريجوريوس انضم إلى توماس. ولكن الإمبراطور لم يعلم بذلك.
 وخرج توماس إلى جريجوريوس ودارت بينهما معركة وقبض عليه وقتله^(١٨٤). ولا تختلف
 رواية كيدرنيوس عن ذلك إلا في قوله أن جريجوريوس هو ابن ليو^(١٨٥)، بينما يذكر
 سكيليتزيس أن جريجوريوس هو ابن أخ الإمبراطور^(١٨٦) .

وعاود توماس بعد ذلك حصاره للمدينة، وتتفق المصادر هنا مع جنسيوس على أن
 توماس أرسل خطابات إلى كل مكان يدعى فيها كذباً أنه أحرز انتصارات في البر
 والبحر^(١٨٧). وطلب توماس أن تجهز السفن الرابضة في اليونان والجزر الأخرى لتشارك
 في المعركة ضد الإمبراطور. فشحنت السفن بالقمح والمحاربيين ووصلت إلى شاطئ
 بيريديس Byrides^(١٨٨) ولم تكن أقل عدداً من سابقتها ، وكان عددها حوالي ثلاثمائة
 وخمسين سفينة. وكان هذا العدد مجهزاً للهجوم على جنوب وشمال المدينة. ولكن
 الإمبراطور كان قد سبق وأرسل سفنه من الأسطول الإمبراطوري المزودة بالنار الإغريقية
 فهاجمت سفن توماس ودمرت بعضها وأغرقت بعضاً وأسرت الكثير منها برجالها حيث
 اقتيدوا إلى الإمبراطور. وتنتهي هنا رواية جنسيوس عن هذه المواجهة البحرية بين توماس

Genesius, regum, p. 29. - ١٨٣
 Theophanes Continuatus, Historia, , Col. 75-78. - ١٨٤
 Cedrenus, Compendium, Col. 966. - ١٨٥
 Skylitzes, Constantinople, p. 36. - ١٨٦
 Genesius, regum, p.29; Theophanes Continuatus, Historia, Col. 78; Cedrenus, - ١٨٧
 Compendium, Col. 966 ;Skylitzes, Constantinople, p.36.
 ١٨٨- ذهب فازيليف إلى أن بيريديس هذه ، أو بوريدون ، هي ميناء هبدمون وهو ميناء كان يقع شرقي
 القصر الإمبراطوري، Vasiliev, Byzance et les Arabes, p. 40; Bury, E. R. E., p. 98
 وانظر خريطة القسطنطينية في نهاية البحث.

والإمبراطور^(١٨٩) ، على حين يواصل صاحب الصلة ، وكيدرنيوس ، وسكيليتزيس رواية هذه الحلقة من الصراع بين توماس والإمبراطور بالحديث عن الاشتباكات البرية التي دارت بينهما والتي كان النصر فيها سجالاتاً فلم تنته نهاية حاسمة^(١٩٠)، وهو ما لم يذكره جنسيوس. ويرى الباحث أن تفسير ذلك أن ظروفًا عديدة سبقت الإشارة إليها قد سمحت للمؤرخ المجهول صاحب صلة ثيوفان بالوصول إلى أصول ومصادر لم يصل إليها جنسيوس.

ج- تدخل مورتاجون Mortagon ورفع الحصار عن القسطنطينية :

وعندما سمع مورتاجون حاكم " خان " البلغار بتلك الأحداث^(١٩١)، أرسل وفداً إلى الإمبراطور يعرض عليه التحالف معه في هذه الحرب ، بموجب المعاهدة المبرمة في عهد ليو لمدة ثلاثين عاماً، ولم يكن قد مضى على إیرامها عشر سنوات. غير أن الإمبراطور أعاد الرسل إلى موطنهم دون أن يلبي رغبتهم^(١٩٢) . ولكن البلغار لم يباليوا بما قال الإمبراطور وأعدوا جيشاً كبيراً ساروا به إلى توماس، وأقاموا معسكراً عند موقع يسمى كيدوكتوس Keduktos^(١٩٣). وأيقن توماس أنه لم يتبق له شيء من الأسطول تماماً، ووجد ألا سبيل للدخول في صدام كبير مع الإمبراطور، فترك حصار المدينة ووصل إلى المكان المحدد حيث دارت معركة حامية مع البلغار في الربع الأخير من عام ٨٢٢ م، وسقط كثير من رجاله قتلى ، أما الباقون الذين لاذوا بالفرار فقد تشتتت شملهم وعاد البلغار بكثير من

١٨٩- ويرى الباحث أن هذه الهزيمة قد ساهمت على حد كبير في تحديد نتيجة ثورة توماس والفشل الذي

آلت إليه. انظر : Genesis, regum, p.29.

١٩٠ - Theophanes Continuatus, Historia, Col. 78; Cedrenus, Compendium, Col. 966 - kylitzes, Constantinople, p.36.

والإتفاق هنا يعني أن هذه المصادر قد اعتمدت على مصدر واحد.

١٩١ - Genesis, regum, p. 29, Theophanes Continuatus, Historia, Col. 78; cf. also: Vasiliev, Byzance et les Arabes, p. 41.

١٩٢ - Genesis, regum, p. 29; Theophanes Continuatus, Historia, Col. 79.

ويسجل فازيليف رأيه في رفض المساندة التي عرضت على الإمبراطور البيزنطي، ويوعزها إلى أنه كان من العار أن يوافق الإمبراطور البيزنطي ميخائيل العموري على نجدة تأتيه من (أعجمي) وأن يكون تدخل هذا الأخير سبباً في نصر الإمبراطورية. انظر :

Vasiliev, Byzance et les Arabes, pp. 41-42, Hirsch, Byzantinische, p. 134.

١٩٣ - يكتب باللاتينية كيدوكتوس Keduktos ، وهو سهل يقع بين هرقلية Herakleia وسيلميريا Selymbria وهو اختصار من أكودوكت Aquaedukt أي قناة مائية باللاتينية، وهو اسم لمكان اشتق من اسم قناة مائية بنيت في بيزنطة. انظر :

Vasiliev, Byzance et les Arabes, p. 42; Bury, E. R. E., p. 101.

الغنائم. ولا تختلف رواية جنسيوس لهذه الأحداث عن رواية المصادر الأخرى^(١٩٤). ويود الباحث هنا أن يلفت النظر إلى أن جنسيوس يرجع مشاركة البلغار في هذه الحرب إلى المعاهدة المبرمة بينهم وبين البيزنطيين، على حين يرجعها صاحب الصلة إلى رغبة البلغار في القيام بأعمال السلب والنهب. والباحث يرجح رأى جنسيوس لأن هذه المساندة تأتي في توقيت سريان المعاهدة. كما أن تدخل البلغار كان على مستوى حاكمهم، فالأمر إذن يتجاوز حدود السلب والنهب ، وربما كانت رغبة صاحب الصلة في أن يحط من قدر البلغار كعناصر بربرية هي التي جعلته يصورهم على هذا النحو وبأنهم قراصنة لا يهمهم سوى السلب والنهب .

٥- فرار توماس ونهاية ثورته:

جمع توماس من تفرق من رجاله وقادهم إلى موقع يسمى دياباسيس Diabasis^(١٩٥) ، وذلك لوفرة مراعى الجياد في هذه المنطقة وإمكانية الحصول على المؤن، وأخذ يشن الغارات على القرى المجاورة لتدميرها، أما الأسطول الذي تركه توماس خلفه (لمحاصرة المدينة) فقد استسلم بكامله للإمبراطور لدى علمه بالهزيمة التي لحقت بتوماس^(١٩٦) . وعندما علم الإمبراطور بما فعل توماس أعد جيشاً متواضعاً وسيره إلى الموقع المذكور لقتال الطاغية. وتظاهر توماس بالفرار لتشتيت جيش الإمبراطور ولكن مسعاه خاب ولم يستطع تفريق صفوف جيش الإمبراطور، كما أنه لم يتمكن من صد هجوم هذا الجيش عليه فسارع بالفرار حتى وصل إلى أركاديوبوليس Arkadiupolis^(١٩٧) مع

Genesius, regum, p.29; Theophanes Continuatus, Historia, Cols. 78-79; -١٩٤
Compendium, Col. 970; Skylitzes, Constantinople, pp.36-37.

١٩٥- وهذا الموقع عبارة عن سهل يقع بالقرب من العاصمة القسطنطينية من ناحية الغرب. انظر:

Genesius, regum, p. 30, Theophanes Continuatus, Historia, Col. 80; cf. also: Vasiliev, Byzance et les Arabes, p. 43.

وانظر أيضاً خريطة القسطنطينية في هذا البحث .

Genesius, regum, pp.29-30; Theophanes Continuatus, Historia, Col. 79; - ١٩٦
Cedrenus, Compendium, Col. 970; Skylitzes, Constantinople, p.37.

١٩٧- 30 Genesius, regum, p. وأركاديوبوليس اسم لمدينتين في آسيا الصغرى وترافيا. وتقع أركاديوبوليس آسيا الصغرى في أيونيا، أما أركاديوبوليس ترافيا وهي المقصودة هنا فهي مكان بورجاس في الجزء الأوروبي من تركيا ، وتقع علي الطريق من أدريانوبل (أدرنه) إلي القسطنطينية.

Oxford Dictionary, Vol. 1, P. 173. cf. also: Genesius, regum, p. 30; Vasiliev, Byzance et les Arabes, pp. 44 ;Bury, E. R. E., p. 103

وانظر أيضاً الخريطة رقم ١ في نهاية البحث.

بعض رجاله^(١٩٨). وتتفق رواية المصادر الأخرى عن هذه الأحداث مع رواية جنسيوس، ولكنها تختلف عنها فيما يتعلق باسم المدينة التي لجأ إليها توماس. فهي عند صاحب الصلة وكيدرنيوس وسكيليتزيس: أدريانوبوليس (أدرنة) Adrianopolis^(١٩٩). والأرجح أن فرار توماس كان إلى أركاديوبوليس أولاً كما يذكر جنسيوس، ثم تحرك بعد ذلك إلى أدريانوبول وهو المكان الذي سجلته المصادر الأخرى. فالخلاف كان سببه أن جنسيوس قد حدد أن النقطة الأولى التي فر إليها توماس هي أركاديوبوليس، بينما حدد صاحب الصلة أدريانوبوليس وهي النقطة الأشهر والأكبر التي تجمعت فيها قوات توماس. ثم أخذت المصادر الأخرى هذه الرواية عن صاحب الصلة. ومن ثم فإنه لا يمكن اعتبار ذلك خلافاً بين المصدرين بقدر ما هو استكمال للرواية من جانب جنسيوس.

أ- محاصرة توماس في أركاديوبوليس والقبض عليه وإعدامه :

وعقب ذلك حاصر الإمبراطور أركاديوبوليس أو أدريانوبوليس التي لجأ إليها توماس بأن أحاطها بسور قوى^(٢٠٠) أما صاحب الصلة فلم يذكر طبيعة الحصار واكتفى بالقول : " أن الإمبراطور قرر أن يحاصر توماس " ^(٢٠١) ، على حين ذكر كيدرنيوس انه : " أقام سوراً وخنقاً " ^(٢٠٢)، ووصف سكيليتزيس الحصار بأنه حصار منظم (أو حصار وفقاً لقواعد الحصار المعروفة siege en regle مضيفاً أن الإمبراطور أحاط المدينة بخندق وسياج ^(٢٠٣) . وامتنع الإمبراطور عن ضرب المدينة بالمجانيق حرصاً منه على ألا يقتل أحداً من الأخوة في العقيدة بالسيف، وحتى لا يظهر للسكيث أن مدن بيزنطة يمكن أن تسقط وتحتل باستخدام المجانيق^(٢٠٤) . وتتفق المصادر الأخرى مع جنسيوس في امتناع ميخائيل عن ضرب المدينة بالمجانيق ولكنها ترجع ذلك إلى عدم امتلاكه آلات الحصار،

Genesius, regum, p. 30.

- ١٩٨

١٩٩ - مدينة في تراقيا على نهر هيبروس الأوسط. وكانت تقع على الطريق العسكري الرئيسي ببلغراد - صوفيا - القسطنطينية وكانت معقلاً قوياً يحمي القسطنطينية من الغزوات القادمة من الشمال.

Oxford Dictionary, Vol. 1, P. 23

وعن هذه الأحداث انظر أيضاً :

Theophanes Continuatus, Historia, Cols. 79-80; Cedrenus, Compendium, Col. 970; Skylitzes, Constantinople, p.38

وعن موقع أدرنة انظر الخريطة رقم ١ في نهاية البحث.

Genesius, regum, p. 30.

- ٢٠٠

Theophanes Continuatus, Historia, Col. 82.

- ٢٠١

Cedrenus, Compendium, Col. 9.

- ٢٠٢

Skylitzes, Constantinople, p.38.

- ٢٠٣

Genesius, regum, p. 31.

- ٢٠٤

ورغبته في تجنب زيادة خسائر الحرب الأهلية من جهة وحرصه على عدم وصول المعلومات الخاصة باستخدام آلات الحصار إلى السكيثيين الذين كانوا يقيمون في المناطق المجاورة^(٢٠٥) ، من جهة أخرى. ومع اشتداد وطأة الحصار والمجاعة على الطاغية، بدأ توماس يشعر بحاجته إلى ضرورات الحياة وراح يلقي كل ما هو مسن وغير مفيد من الكائنات خارج المدينة، وأخذ يحض الناس بعد ذلك على أكل جثث الجياد التي هلكت بسبب الجوع، بعد دهنها بزيت معطر، ثم أخذ يحرضهم على أكل الجلود. وبعد ذلك خرج البعض من البوابات، وألقى آخرون أنفسهم من الأسوار وهم معلقون بالحبال، وألقى آخرون بأنفسهم إلى الأرض فتحطمت عظامهم وهم يطلبون الأمان من الإمبراطور. إلا أنهم بعد أن حصلوا على الأمان بادروا بالانضمام إلى اناستاسيوس ابن الطاغية الزائف الذي كان آنذاك يحتل مدينة بيزا^(٢٠٦)، وكان يخطط من هناك لشن هجوم على الإمبراطور يهيئ به الفرصة لفرار الطاغية. وتحدث الإمبراطور إلى أهل مدينة دياباسيس ووعدهم بالعفو وأقسم لهم على ذلك فالتقوا القبض على توماس وسلموه للإمبراطور فضربه بقدمه في عنقه وأمر بقطع يديه وقدميه وتعليقه على خازوق^(٢٠٧). وعندما كان توماس يهلك ويتألم من العذاب صرخ قائلاً : " الرحمة بي أيها الإمبراطور الحقيقي". فسأله الإمبراطور عما إذا كان له أعوان مجهولون فقال أن هناك كثيراً من أصدقاء الإمبراطور زيفاً وبهتاناً لكن رجلاً يدعى حنا إكسابوليوس وهو من النبلاء ، منع الطاغية من الكلام مؤكداً للإمبراطور أنه لا ينبغي له أن يثق في قول أعدائه عن أصدقائه. وكانت نهاية توماس في منتصف شهر أكتوبر عام ٨٢٣ م ، بعد صراع طويل استمر ثلاث سنوات. وإذا كان جنسيوس هو الذي حدد دونه غيره تاريخ مقتل توماس وطريقة قتله ، فإن روايته تتفق في كثير من الأمور الخاصة بنهاية توماس مع روايات المصادر الأخرى^(٢٠٨).

Theophanes Continuatus, Historia, Col. 82; Cedrenus, Compendium, Col. 971; - ٢٠٥ Skylitzes, Constantinople, p.38.

٢٠٦ - 31 - 32 - Bizye Genesisius, regum, p. وهي فيزا الحديثة Vize وكانت مدينة في تراقيا شمال شرق أركاديوبوليس : Oxford Dictionary, Vol. 1, P. 292 . ؛ وانظر أيضاً :

فازيليف ص ٤٨-٤٩ ، وعن موقع بيزي انظر الخريطة رقم ١ في نهاية البحث.

٢٠٧ - 33. cf Also : Vasiliev, Byzance et les Arabes, pp. 45-46. Genesisius, regum, p.

٢٠٨ - 31; Theophanes Continuatus, Historia, Cols. 82-83 ; - 38-39. Cedrenus, Compendium, Col. 971; Skylitzes, Constantinople, pp.

ب- نهاية الثورة :

وعندما سمع أهالي بيزا بما حدث لتوماس بادروا بالقبض على أناستاسيوس وتسليمه للإمبراطور الذي قضى بنفس العقوبة التي حاقت بأبيه الزائف فقتعت يدها وقدماه وأعدم على الخازوق^(٢٠٩). وبقيت مدينتا بانيون Panion^(٢١٠) وهرقلية Herakleia^(٢١١) على ولائهما لتوماس ، ورفض أهالي مدينة بانيون التسليم مقابل عهد أمان من الإمبراطور ولكن سرعان ما أصاب المدينة زلزال هدم أسوارها فاستسلمت. ويلاحظ أن كيدرنيوس يطلق على هذه المدينة اسم باريوم Parium وليس بانيون Panion كما جاء عند جنسيوس وفي المصادر الأخرى^(٢١٢). أما هرقلية فقد استسلمت بعد هجوم بحري قام به الأسطول الإمبراطوري^(٢١٣). وسيطر ميخائيل تماما على تراقيا، وعاد إلى العاصمة بأسرها وأمر بأن تشد أيدي أتباع توماس وراء ظهورهم ، وأن يطاف بهم أمام الناس في الملعب ، ثم نفى بعضهم في الحال واحتفل بنصره على هذا النحو^(٢١٤).

٢٠٩ - Genesis, regum, p.31; Theophanes Continuatus, Historia, Col. 83 ; Cedrenus, Compendium, Cols. 971-974; Skylitzes, Constantinople, p.39.

٢١٠ - Genesis, regum, p. 31 أما عن مدينة بانيون Panion أو بانيدون Panidon فهي مدينة يرجع تاريخها إلى العصر القديم المتأخر وتقع علي الشاطئ الشمالي لبحر مرمرية بالقرب من رايدستوس. Oxford Dictionary, Vol. 3, P. 1573.

وانظر أيضا الخريطة رقم ١ في نهاية البحث.

٢١١ - Genesis, regum, p. 31 أما عن مدينة هرقلية (هرقلية في المصادر الإسلامية) فإنه توجد ثلاث مدن في التاريخ البيزنطي تحمل هذا الاسم , واحدة في تراقيا وتقع علي الشاطئ الشمالي لبحر مرمرية , انظر الخريطة رقم ١ , واحدة في قبادوقيا وهي من ثم الأناطوليك عند الحافة الجنوبية لهضبة الأناضول , وواحدة في بونتيك وهي ميناء ممتاز علي ساحل البحر الأسود في الأناضول. أما هرقلية التي ظلت علي ولائها لتوماس فهي بلا شك هرقلية التراقية وكان يطلق عليها في العصر القديم بيرينثوس Perinthos وهي إريغلي الحديثة Eregli. وغير ديوكليتيان اسمها إلي هرقلية لأنه كان يسمى هرقل Herkulius في المكاتبات الرسمية.انظر:

Oxford Dictionary, Vol. 2, P. 915.

٢١٢ - Genesis, regum, p.31; Theophanes Continuatus, Historia, Col. 86 ; Cedrenus, Compendium, Col. 90; Skylitzes, Constantinople, p.39.

٢١٣ - Genesis, regum, p.31; Theophanes Continuatus, Historia, Col. 86 ; Cedrenus, Compendium, Col. 90; Skylitzes, Constantinople, p.39.

٢١٤ - Genesis, regum, pp.31-32; Theophanes Continuatus, Historia, Col. 86 ; Cedrenus, Compendium, Col. 90; Skylitzes, Constantinople, p.39.

ثالثاً : محاولات استرداد كريت :

١ - استيلاء المسلمين على كريت :

تمثل محاولات الإمبراطور ميخائيل الثاني المتكررة لاسترداد كريت من المسلمين الحدث الثالث في الترتيب الزمني للأحداث الثلاثة المهمة التي اهتم جنسيوس كما اهتمت المصادر البيزنطية الأخرى بالتأريخ لها في عصر هذا الإمبراطور.

ويبدأ جنسيوس روايته لأحداث الاستيلاء على كريت في ختام روايته لثورة توماس^(٢١٥) حيث يذكر أنه في الوقت الذي قامت فيه ثورة توماس خرب المسلمون بعض المناطق البيزنطية باستخدام عشر سفن أصبحت بعد ذلك عشرين سفينة. ويبرر جنسيوس هذا التصرف من جانب المسلمين بأن بلادهم لم تكن خصبة فطلبوا من قائدهم أبي حفص أن يذهبوا إلى منطقة بها أراض زراعية جيدة ، فأعد أبو حفص أسطولاً جيد التسليح سيطر به على كريت وأخضعها وحصل منها على غنائم كثيرة وعاد إلى بلاده. وفي العام التالي عاد أبو حفص مع أربعين سفينة إلى كريت ورسى السفن عند خاراكس Charax. وبينما كان رجاله يقومون بالسلب والنهب أحرق أبو حفص كل السفن. وعندما أعرب الرجال عن غضبهم لذلك ، أخبرهم أن هذه البلاد يتوفر بها العسل واللبن ، وعندما قالوا أن لهم زوجات وأبناء في وطنهم رد بأن بإمكانهم الزواج من الأسرى. فاقتنعوا وحفروا خندقاً حول المكان الذي كانوا فيه أحاطوه بسياج وأطلق على هذا المكان اسم خانداكس أى الخندق Chandax^(٢١٦). ولكن راهبا كان يعيش في الجزيرة أرشدهم إلى مكان آخر يصلح لإقامة مدينتهم ومنها راحوا يهاجمون مدن كريت الأخرى حتى أخضعوا تسعا وعشرين مدينة^(٢١٧). ولا تختلف رواية المصادر الأخرى عن هذه الرواية في أى من تفاصيلها^(٢١٨). ويحكى جنسيوس بعد ذلك عن استشهاد كيريلوس Kyrillos أسقف مدينة جورتاين

Genesius, regum, p.32; cf. also: Vasiliev, p. 54. - ٢١٥

٢١٦ - خانداكس Chandax اسم هذه المدينة مشتق من الكلمة العربية "الخندق" وتحول هذا الاسم إلى كانديكا Candica ثم إلي كانديا Candia وهو الاسم الذي أصبح يطلق علي جزيرة كريت كلها. وهي الآن هيراكليون Herakleion , وتقع علي ساحل كريت الأوسط الشمالي.

Oxford Dictionary, Vol. 1, P. 409.

انظر أيضاً :

Vasiliev, Byzance et les Arabes, p. 56; cf. also: Brooks, The Arab Occupation of Crete, E. H. R., vol 28, 1913, pp. 431-433.

Genesius, regum, pp.32-33. - ٢١٧

Theophanes Continuatus, Historia, Cols. 87-90 ; Cedrenus, Compendium, Cols. - ٢١٨
91-93 ; Skylitzes, Constantinople, pp.40-41.

Gortyne بشكل يجعل الباحث يؤكد على اهتمامه بالمقدسات الدينية أكثر من غيره ، وإن لم يصل في تشدده إلى المؤرخين الآخرين لهذه الفترة كصاحب صلة ثيوفان مثلاً. كما يذكر قصة تقول بأن دم هذا الشهيد لم يجف وأن المؤمنين كانوا يحجون إلى المكان ويأخذون دمه بقطعة من الإسفنج ويتخذون منه دهاناً مقدساً لم يطرأ عليه أى تغير. ويشير جنسيوس أيضاً إلى مقبرة تخلد ذكرى سبعة من الشهداء الذين قتلوا فى سبيل عقيدتهم^(٢١٩). وترد نفس القصة عند صاحب الصلة، ولكنه يذكر أن مقابر الشهداء كانت عشرا وليست سبعا كما ذكر جنسيوس^(٢٢٠)، ويكتفى سكيليتزيس بالقول أن كيريلوس أسقف جورتاين^(٢٢١) قد لبس تاج الشهادة لرفضه الكفر بالمسيح^(٢٢٢).

٢ - حملة كراتيروس : Krateros

يشير جنسيوس بعد ذلك إلى عدم اهتمام ميخائيل الثانى فى البداية بغزو المسلمين لكريت ثم إرساله كراتيروس Krateros لتدمير قوة المسلمين. وهزم كراتيروس المسلمين ولكن رجاله راحوا فى نوم عميق أثناء الليل فجاء الأعداء وأجهزوا عليهم، وهرب كراتيروس لكن قائد المسلمين أرسل سفينتين خلفه وقبض عليه عند قلعة خوس Kos و صلب هناك. ومنذ ذلك الوقت أصبحت جزيرة كريت تحت سيطرة المسلمين وأصبحوا يهاجمون الأراضى البيزنطية منها^(٢٢٣). ولا تختلف رواية هذه الأحداث فى المصادر الأخرى^(٢٢٤).

٢١٩- Genesis, regum, pp.33-34 وهنا تجدر الإشارة إلى أن مصدر جنسيوس لهذه الرواية يرجع إما

إلى تراث شفوي ، وإما إلى الكتاب الذي كتبه سرجيوس المعترف ، انظر:

Hirsch, Byzantinische, p. 136; Brooks, The Arabs, pp. 55-56, p. 441.

٢٢٠- Genesis, regum, pp.33-34; Theophanes Continuatus, Historia, Col. 91.

٢٢١- جورتاين Gortyna (وتكتب أيضا Gortys) عاصمة كريت ، فى أواخر العصر القديم تقع فى جنوب الجزيرة ، وقد ظلت عاصمة للجزيرة حتى الفتح العربى للجزيرة وبناء مدينة خانداكس Chandax حوالى ٨٢٤-٨٢٧ م.

Oxford Dictionary, Vol. 2, P. 860.

٢٢٢- Skylitzes, Constantinople, p.42.

٢٢٣- Genesis, regum, p.34.

وعن موقع خوس (كوس) انظر الخريطة رقم ١.

٢٢٤- Theophanes Continuatus, Historia, Col. 94 ; Cedrenus, Compendium, Cols. 95-97 ; Skylitzes, Constantinople, pp.43-44; cf. also: Vasiliev, Byzance et Les Arabes, p. 60.

٣- حملة أورييفاس Ooryphas :

ويشير جنسيوس بعد ذلك بإيجاز إلى الحملة التي أرسلها الإمبراطور تحت قيادة أورييفاس Ooryphas الذي ترأس قوة عسكرية اشتملت على فيالق بحرية. ويذكر أن الإمبراطور قد منح كل جندي من جنود البر ٤٠ قطعة ذهبية وأنهم استطاعوا بعد حصولهم على هذه المبالغ تحرير كثير من الجزر^(٢٢٥). وترد الرواية على نفس الوتيرة عند صاحب الصلة ، وكيدرينوس (بايجاز أشد)، وسكيليتزيس^(٢٢٦).

وتتوقف عند هذا الحد رواية جنسيوس لأحداث استيلاء المسلمين على كريت ومحاولات ميخائيل الثاني استردادها. وتختلف رواية جنسيوس لوقائع استيلاء المسلمين على كريت ومحاولات ميخائيل الثاني استردادها عن رواية المصادر الأخرى في إغفال جنسيوس أمر الحملة الأولى التي أرسلها الإمبراطور ميخائيل لاسترداد كريت بقيادة فوتيوس Photios ، وطلب هذا الأخير المدد من الإمبراطور الذي أرسل داميانوس Damianos لدعمه، ثم هزيمة هذه الحملة على يد المسلمين ومقتل داميانوس^(٢٢٧).

مواضع الاتفاق والاختلاف بين رواية جنسيوس وروايات المصادر الأخرى :

ومجمل القول أن رواية جنسيوس للأحداث قد اتفقت مع رواية المصادر الأخرى أو بعضها فيما يتعلق بمعظم وقائع الفترة موضوع الدراسة ، ولكنها اختلفت عنها في بعض هذه الوقائع ، حيث انفرد جنسيوس برواية وقائع لم ترد في المصادر الأخرى ، وأغفل أحداثا أخرى مهمة أوردتها هذه المصادر .

أ- مواضع الاتفاق :

اتفقت رواية جنسيوس مع رواية المصادر الأخرى في القول بأن ميخائيل كان يشغل منصبا رفيعا في الإمبراطورية قبل إقدامه على التآمر لاغتيال ليو، وأنه اتهم بسبب الإمبراطور وحوكم أمام محكمة قضت بإعدامه حرقا، ولكن تدخل الإمبراطورة حال دون تنفيذ الحكم^(٢٢٨) .

Genesius, regum, p.35; cf. also: Brooks, Crete. P.437. - ٢٢٥

Theophanes Continutus, Historia, Col. 95; Cedrenus, Compendium, Col. 97; Skylitzes, Constantinople, p.44, cf. also: Vasiliev, Byzance et Les Arabes, p.61. - ٢٢٦

Theophanes Continuatus, Historia, Col. 90 ; Cedrenus, Compendium, Col. 97 ; Skylitzes, Constantinople, p.42. - ٢٢٧

Theophanes Continuatus, Historia, Cols. 48-49; Genesius, regum, pp. 15-16, Hamartolus, Chronicon, Col. 995; Zonaras, Annalium, Cols. 1376-1377, Skylitzes, Constantinople, pp.20-21. - ٢٢٨

كما اتفقت الروايتان حول ما حدث ليلة اغتيال ليو من زيارته لميخائيل فى سجنه سرا أثناء الليل وتعرف الحارس عليه واتصال ميخائيل بشركائه وحثهم على تنفيذ مؤامرتهم، ثم تربص المتآمرين لليو فى الكنيسة ليلة عيد الميلاد واغتيالهم له^(٢٢٩). وتتفق الروايتان أخيراً فيما يتعلق بالمناداة بميخائيل إمبراطوراً والقيود لم تنزل فى قدميه، ووضع جثة ليو وزوجته وأولاده فى زورق وإرسالهم إلى جزيرة بروتى حيث أخصى الأولاد ومات أحدهم بسبب ذلك^(٢٣٠).

وفىما يتعلق بثورة توماس فقد اتفقت رواية جنسيوس مع رواية المصادر الأخرى حول نشأة توماس فى أسرة فقيرة، ونزوحه إلى القسطنطينية طلباً للرزق والتحاقه بخدمة أحد أعضاء مجلس الشيوخ (السناتو) ثم تلوينه لشرف سيده وفراره إلى سوريا (عند المسلمين) حيث اعتنق ديانة المسلمين وأنكر عقيدته المسيحية، وبعد أن عاش مع هؤلاء الناس خمسة وعشرين عاماً أحاط نفسه بقدسية زانفة وادعى أنه قسطنطين ابن ليو الرابع وإيرين^(٢٣١).

ثم اتفقت الروايتان حول معظم وقائع ثورة هذا الرجل بدءاً من إرجاعها إلى رغبته فى الانتقام لمقتل صديقه ليو^(٢٣٢)، وانتهاءً بمحاصرته فى أركاديوبوليس وتسليم الأهالى إياه للإمبراطور الذى وضع قدمه على عنق الثائر المهزوم وأمر بقطع يديه ورجليه وإعدامه على الخازوق^(٢٣٣).

وما بين بداية الثورة ونهايتها لا تكاد الروايتان تختلفان فى أى من تفاصيلها فيجد القارئ نفس القصة فيما يتعلق بانضواء المقاطعات الشرقية تحت لواء توماس وتعدد مصادر قواته من المقاطعات البيزنطية الشرقية، وجند المسلمين، وأجناس كثيرة

Theophanes Continuatus, Historia, Cols. 52-53, Gensius, regum, pp. 16-18; - ٢٢٩
Hamartolus, Chronicon, Col. 995; Zonaras, Annalium, Cols. 334-335 ;Skylitzes, Constantinople, pp.22-23.

Theophanes Continuatus, Historia, Cols. 52-53, Gensius, regum, pp. 16-18; - ٢٣٠
Hamartolus, Chronicon, Col. 995; Zonaras, Annalium, Cols. 334-335 ;Skylitzes, Constantinople, pp.22-23.

Genesis, regum, pp.7,23 ; Hamartolus, Chronicon, Col. 1002 ; Zonaras, - ٢٣١
Annalium, Col. 341; Theophanes Continuatus, Historia, , Cols. 63 , 66 ;Skylitzes, Constantinople, pp.29,30; Cedrenus, Compendium, Col.959.

Gnesius, regum, p.23; Zonaras, Annalium, Col. 340 ;Theophanes Continuatus, - ٢٣٢
Historia, Cols. 63 , 66 ; Skylitzes, Constantinople, pp. 29-30 ; Cedrenus, Compendium, Col. 959.

Gensius, regum, p.30, 31; Theophanes Continuatus, Historia, Cols. 82,83 ; - ٢٣٣
Cedrenus, Compendium, Cols 971-974; Skylitzes, Constantinople, pp.38-39.

أخرى (٢٣٤) ، وتحالف توماس مع المسلمين وتوجيه إمبراطورا على يد بطريك أنطاكية (٢٣٥) ، ومحاصرته للقسطنطينية واستعانته بجريجوريوس القائد السابق للإمبراطور (٢٣٦) ، وتراجعته عن مهاجمة المدينة بسبب العواصف الشديدة وتخلي الكثيرين عنه ومن بينهم جريجوريوس الذي أراد الانضمام للإمبراطور فتعقبه توماس وقتله (٢٣٧) .

واتفقت الروايتان مرة أخرى على ادعاء توماس كذبا أنه انتصر ، وأنه طلب سفنا من اليونان حيث جاءت ثلاثمائة وخمسون سفينة دمرت سفن الإمبراطور بعضها وأسرت بعضا (٢٣٨) ؛ وما كان من تدخل مورتاجون خان البلغار ضد توماس رغم اعتراض ميخائيل وانتصار مورتاجون على توماس (٢٣٩) ؛ وفرار توماس إلى دايباسيس ؛ وخروج ميخائيل لمهاجمته ثم محاصرته إياه في أركاديوبوليس ولجوء ابنه المتبنى أناستاسيوس إلى بيزا (٢٤٠) .

وأخيرا ترد عند جنسيوس وفي المصادر الأخرى قصة نهاية الثورة بتسليم الأهالي توماس للإمبراطور، ثم تسليم أهالي بيزا أناستاسيوس للإمبراطور وإعدامه بنفس الطريقة التي أعدم بها توماس، واستيلاء ميخائيل على آخر جيوب الثورة في بانيون وهرقلة (٢٤١) .

وفيما يتعلق برواية جنسيوس لمحاولات استرداد كريت من المسلمين ، اتفقت رواية جنسيوس مع رواية المصادر الأخرى حول أسباب استيلاء المسلمين على كريت والتي تتمثل في انشغال ميخائيل بقمع ثورة توماس ، ورغبة المسلمين في الذهاب على أرض زراعية خصبة. كما اتفقت الروايتان على هجوم أبي حفص على كريت واستيلائه

٢٣٤ - Cedrenus, Compendium, Col. 962; Theophanes Continuatus, Historia, Col.67; Skylitzes, Constantinople, p. 31; Zonaras, Annalium, Col. 43.

٢٣٥ - Cedrenus, Compendium, Col 961; Theophanes Continuatus, Historia, Col. 70; Skylitzes, Constantinople, p. 30.

٢٣٦ - Theophanes Continuatus, Historia, Cols. 70-71; Cedrenus, Compendium, Col. 963; Skylitzes, Constantinople, p. 33-34; Genesisus, regum, pp. 27-28.

٢٣٧ - Genesisus, regum, p. 28; Theophanes Continuatus, Historia, Col. 74; Cedrenus, Compendium, Col. 966.

٢٣٨ - Genesisus, regum, p.29; Theophanes Continuatus, Historia, Col. 78; Cedrenus, Compendium, Col. 966; Skylitzes, Constantinople, p.36.

٢٣٩ - Genesisus, regum, p.29; Theophanes Continuatus, Historia, Cols. 78-79; Cedrenus, Compendium, Col. 970 ;Skylitzes, Constantinople, pp.36-37.

٢٤٠ - Genesisus, regum, pp. 29-30; Theophanes Continuatus, Historia, Cols. 79 -80; Cedrenus, Compendium, Col. 970 ;Skylitzes, Constantinople, pp.37-38.

٢٤١ - Genesisus, regum, p.31-32; Theophanes Continuatus, Historia, Cols. 83, 86 ; Cedrenus, Compendium, Col. 971-974, 90; Skylitzes, Constantinople, p.39.

على غنائم ، ثم عودته بأربعين سفينة وسيطرته على الجزيرة وإحراقه للسفن حتى يستقر بها المسلمون. كما ترد في الروايتين نفس التفاصيل المتعلقة باستقرار المسلمين في مكان دلهم عليه راهب وانطلاقهم من هذا المكان لمهاجمة المدن الأخرى واستيلائهم على تسع وعشرين مدينة^(٢٤٢)، وكذلك قصة استشهاد كيريلوس لتمسكه بعقيدته وحج المسيحيين إلى موطنه التماسا لدمه الذى لم يجف. وتصف الروايتان موقف ميخائيل اللا مبالى تجاه استيلاء المسلمين على الجزيرة فى بداية الأمر، ثم إرساله كراتيروس على رأس حملة لاستعادة الجزيرة وإخفاق الحملة رغم انتصارها فى البداية، وصلب كراتيروس^(٢٤٣)؛ ثم حملة أوريفاس ونجاحها فى تحرير كثير من الجزر^(٢٤٤) .

ب- مواضع الاختلاف :

أما الوقائع التى اختلفت فيها رواية جنسيوس عن روايات المصادر فتتمثل فى الاختلاف على مسمى المنصب الذى كان يشغله ميخائيل الثانى قبل اغتيال ليو الخامس. فهو عند جنسيوس يحمل لقب " كونت بالبلاط " و " بطريق " Komes Kortes, Patrikios^(٢٤٥)، أما عند هامارتولوس، فهو " قائد للحرس " Cohorts^(٢٤٦)، على حين يعطيه صاحب صلة ثيوفان لقب رئيس الحلفاء أو القوات المتحالفة^(٢٤٧). ولا يرد ذكر لمسمى وظيفة ميخائيل فى أعمال سكيليتريس، وزوناراس، اللذين يكتفيان بالقول انه قد ارتقى إلى درجات عليا^(٢٤٨) أو انه وصل إلى حظ عظيم^(٢٤٩) . وإذا كانت الروايات قد اتفقت هنا على عظم مكانة ميخائيل، واختلفت على مسمى وظيفته، فإن الباحث يميل إلى الأخذ برأى هامارتولوس القائل بأنه كان قائدا للحرس. إذ أن هذا المؤرخ كان أقرب زمنيا إلى هذه الأحداث من غيره. كما أن هذه الوظيفة كانت أقرب من غيرها لما كان يجرى فى القصر الإمبراطورى.

-
- Genesius, regum, pp.32-33; Theophanes Continuatus, Historia, Cols. 87-90 ; - ٢٤٢
Cedrenus, Compendium, Cols. 91-93 ; Skylitzes, Constantinople, pp.40-41.
Genesius, regum, pp. 33-34; Theophanes Continuatus, Historia, Col. 91, 94; - ٢٤٣
Cedrenus, Compendium, Cols. 95-97; Skylitzes, Constantinople, pp.42-44.
Genesius, regum, p.35; Theophanes Continuatus, Historia, Col.90, 95; - ٢٤٤
Cedrenus, Compendium, Col. 97; Skylitzes, Constantinople, pp. 42, 44.
Genesius, regum, p.8. - ٢٤٥
Hamartolus, Chronicon, Col. 995. - ٢٤٦
Theophanes Continuatus, Historia, , Col. 48. - ٢٤٧
Skylitzes, Constantinople, p. 20. - ٢٤٨
Zonaras, Annalium, Col. 1376. - ٢٤٩

على حين يذكر جنسيوس أن ميخائيل قد حوكم لأنه كان يسب الإمبراطور، يصور هامارتولوس الأمر على أن ميخائيل وقع ضحية وشاية بأنه كان يتآمر على الإمبراطور^(٢٥٠)، ويصف صاحب الصلة الإبلاغ عن ميخائيل بأنه " فعل شرير " ^(٢٥١) فيعطى هذان المؤرخان الأخيران القاريء إحساسا بالتعاطف مع ميخائيل وبأن ليو كان رجلا شريفا، خلافا للانطباع الذي يخرج به قارئ مؤلف سكيليتزيس الذي يسهب في وصف تطور الأمور من وصول قصة السباب إلى الإمبراطور إلى محاولات هكسابوليوس ثم الإمبراطور إثناء ميخائيل عن المضى فى غيه دون جدوى حتى لم يجد الإمبراطور أمامه إلا أن يحاكم ميخائيل على فعلته. فلا تخلو رواية سكيليتزيس هذه من جوانب إيجابية فى شخصية ليو^(٢٥٢). فمن الواضح إذن أن هناك وشاية عن ميخائيل وصلت إلى الإمبراطور ليو الخامس الأرمينى فجعلته يضعه تحت المراقبة إلى أن توالى الأحداث على هذا النحو .

وتختلف رواية جنسيوس لواقعة تحرير ميخائيل من القيود بعد أن جلس على العرش عن رواية كل من صاحب صلة ثيوفان، وزوناراس، وسكيليتزيس. فعلى حين ذهب جنسيوس إلى أن حنا اكسابوليوس قد أعلن أن مفاتيح القيود كانت فى قميص ليو القليل، وأن القيود تم فتحها بهذه المفاتيح ، روى المؤرخون الثلاثة الآخرون القصة على نحو مختلف واستخدموا كلمة " فتم تحطيم القيود "، وزاد سكيليتزيس على ذلك : " بضربات من المطرقة " ^(٢٥٣). ويرجح الباحث أن يكون فتح القيود قد تم باستخدام المفاتيح.

وتختلف رواية جنسيوس عن رواية المصادر الأخرى فيما يتعلق بالأصول العرقية لتوماس فى أنه ذكر فى أحد المواضع أن توماس كان من بلاد السكيثيين، أى أنه كان من الجنس السلافي^(٢٥٤)، ثم عاد فى موضع آخر ليقول أنه كان أرمينيا ولد عند بحيرة جازورا^(٢٥٥). وقد أوضح الباحث ملايسات هذه الرواية فى موضعها من سياق الأحداث.

Hamartolus, Chronicon, Col. 995.

- ٢٥٠

Theophanes Continuatus, Historia, Col. 48.

- ٢٥١

Skylitzes, Constantinople, p. 20.

- ٢٥٢

Theophanes Continuatus, Historia, Col. 56; Zonaras, Annalium, Col. 335;

- ٢٥٣

Skylitzes, Constantinople, p. 25.

- ٢٥٤

Genesius, regum, p.23.

٢٥٥ - انظر ما سبق ص ٢٣ - ٢٤ من هذا البحث . Genesius, regum, p.7.

أما المصادر الأخرى فتراوحت روايتها بين القول بأنه كان سلافيا أو انه كان من أصل مجهول أو بربرى (٢٥٦).

وعند رواية أسباب الثورة ، ذكر جنسيوس أن توماس قام بالثورة عندما علم بتولى ميخائيل الحكم ، ولأنهما (توماس وميخائيل) لم يكونا على وفاق منذ البداية ، ولشعور توماس بالاستياء من تولى ميخائيل الحكم رغم وضاعة أصله (٢٥٧). وفي مقابل هذه الأسباب تجتمع كلمة المصادر الأخرى على أن توماس إنما قام بثورته انتقاما لمقتل صديقه ليو (٢٥٨). وكان الباحث قد أشار إلى أن الفروق بين شخصية توماس وشخصية ميخائيل كانت من الأسباب التي أدت إلى إذكاء نار العداوة بينهما.

وتختلف رواية جنسيوس عن رواية المصادر الأخرى فيما يتعلق بأجناس القوات التي جمعها توماس في جيشه. فعلى حين يورد جنسيوس أسماء أكثر من ثمانية عشر شعبا مختلفا شاركت في تشكيل هذا الجيش (٢٥٩)، لا يزيد هذا العدد في المصادر الأخرى عن عشرة أجناس (٢٦٠). والواقع أن قائمة القوات التي كان يتكون منها جيش توماس كما أوردها جنسيوس كانت موضع خلاف بين العلماء. فعلى حين ذهب بيورى إلى أن معظم هذه الفئات - كالفندال مثلا - لم يكن لهم وجود في القرن التاسع (٢٦١) ، وهو رأى أخذ به فازيليف (٢٦٢) ، ذهب أ. كونك إلى أن هذه القائمة صحيحة وحاول تعريف الشعوب المذكورة (٢٦٣). والباحث إذا كان يؤيد رأى فازيليف بأن هذا التعداد المسرف يحمل روح القصد والملاحم، فإنه يشير أيضا إلى أن بعض هذه العناصر التي شاركت في ثورة توماس قد فقدت اسمها التاريخي أو انتهت دورها في التاريخ، ولكنها بقيت في مواطنها وذابت مع تغيرات الزمن مثلما هو الحال مع الوندال (٢٦٤).

Hamartolus, Chronicon, Col. 1002 ;Zonaras, Annalium, Col. 341; Theophanes Continuatus, Historia, Cols. 63,66; Skylitzes, Constantinople, pp. 29-30 ;Cedrenus, Compendium, Col. 959.

وانظر أيضا ما سبق ص ٢٤ من هذا البحث.

Genesius, regum, p. 23.

- ٢٥٧

Zonaras, Annalium, Col. 340; Theophanes Continuatus, Historia, Cols 63,66; Skylitzes, Constantinople, pp. 29-30 ;Cedrenus, Compendium, Col. 959.

- ٢٥٩

Genesius, regum, p. 24.

Theophanes Continuatus, Historia, Col. 70; Cedrenus, Compendium, Col. 962.

- ٢٦٠

Bury, E. R. E., p.89, n. 2.

- ٢٦١

٢٦٢ - فازيليف ، العرب والروم ، ص ٣٦ ، هـ ٢.

٢٦٣ - فازيليف، العرب والروم ، ص ٣٦ ، هـ ٢.

٢٦٤ - عن الشعوب التي تنتمي إليها هذه القوات المتعددة الجنسيات انظر:

وتختلف رواية جنسيوس لأحداث الثورة عن رواية المصادر الأخرى في بعض التفاصيل وأهمها:

- اسم بطريك أنطاكية الذي قام بتتويج توماس. فهو أيوب عند جنسيوس (وكيدرنيوس ، وزوناراس ، وسكيليتزيس) ولكنه يعقوب عند صاحب الصلة وقد أوضح الباحث رأيه في هذا الأمر بالتفصيل في موضعه من البحث. (٢٦٥)
- سكوت المصادر الأخرى عن أول هجوم شنه توماس على القسطنطينية وهزيمته حيث هاجمه ميخائيل من جانب وابنه ثيوفيل من جانب آخر، ثم دمرت سفنه بالنار الإغريقية (حيث تراجع توماس وأقام معسكره بين سستوس وأبيدوس). (٢٦٦)
- قصة اختراع النار الإغريقية التي ينسبها جنسيوس إلى المصري كالبنيكوس وقد علق الباحث على هذه المسألة في موضعها. (٢٦٧)
- توقف جنسيوس في روايته عند تدمير حراقات الإمبراطور ثلاثمائة وخمسين سفينة جاءت إلى توماس من اليونان، واستمرار المصادر الأخرى في وصف الاشتباكات البرية التي كان النصر فيها سجالات. وقد بين الباحث رأيه في هذا الشأن.
- اسم المدينة التي لجأ إليها توماس بعد هزيمته أمام ميخائيل والتي حوصر فيها توماس، فهي عند جنسيوس " أركاديوبوليس " ؛ بينما هي عند صاحب الصلة ، وكيدرنيوس ، وسكيليتزيس " أدريانوبوليس " . وقد أوضح الباحث رأيه في المسألة في سياق البحث. ويتمثل الاختلاف بين رواية جنسيوس لمحاولات ميخائيل الثاني استرداد كريت من المسلمين وروايات المصادر الأخرى في إغفال جنسيوس قصة الحملة الأولى التي أرسلها ميخائيل لاسترداد كريت والتي جعل على رأسها فوتيوس ثم أرسل إليه داميانوس لمساعدته ، وإخفاق هذه الحملة ومقتل داميانوس ، وهي القصة التي أوردتها المصادر الأخرى. ولعل جنسيوس هنا أيضا لم يطلع على مصادر هذه الرواية كما توافرت للمصادر الأخرى . كما تختلف رواية جنسيوس عن روايات المصادر الأخرى في تفصيل صغير يتعلق بعدد الشهداء المسيحيين الذين استشهدوا في سبيل عقيدتهم بعد فتح المسلمين للجزيرة. فيذكر جنسيوس أن عدد هؤلاء كان سبعة بينما ذكر صاحب الصلة أنهم عشرة، ولا تشير المصادر الأخرى إلى عددهم.

The Oxford Dictionary of Byzantium.

Genesisius, regum, p. 24; Cedrenus, Compendium, Col. 962; Zonaras, Annalium, - ٢٦٥
Col. 340; Skylitzes, Constantinople, p. 32; Theophanes Continuatus, Historia, Col. 67.
Genesisius, regum, p. 26. - ٢٦٦
Genesisius, regum, p.24. - ٢٦٧

التحليل التاريخي لرواية جنسيوس :

أولاً: تناول الديني :

خلافا لصاحب صلة ثيوفان ، وكيدر ينوس ، وسكليتريس، الذين أسهبوا في وصف نشأة ميخائيل الثاني في مدينة عمورية Amorion، وهي من أكبر مدن فريجيا Phrygia، بين اليهود والأثينجانوي ، وتأثره بهرطقاتهم ، وتربيته على يد معلم يهودي أفسد عقيدته المسيحية^(٢٦٨)، لا يشير جنسيوس إلى هذه النشأة من قريب أو بعيد. وخلافا لإسهاب هذه المصادر ذاتها في وصف تتكيل ميخائيل بالمسيحيين، خاصة عباد الأيقونات منهم^(٢٦٩)، يكتفى جنسيوس بالإشارة إلى هذا التتكيل في عجالة في الفقرة الرابعة عشرة (قبل الأخيرة) من الكتاب الثاني المخصص لعصر ميخائيل، ليختتم بعدها هذا الجزء من الكتاب في ثلاثة أسطر عن موته بمرض في الكلية^(٢٧٠). وإذا كان ذلك يدل على شيء ، فإنما يدل على عدم اهتمام جنسيوس بمتبع السياسة الدينية لهذا الإمبراطور، إما لان هذا الإمبراطور لم يكن يعبأ بأمور العقيدة فعلا، أو لان المؤرخ نفسه (جنسيوس) لم يكن متشددا في عقيدته تشدد صاحب الصلة مثلاً^(٢٧١)، وبالتالي فإنه لم يحرص كثيرا على إظهار هذا الجانب من جوانب شخصية ميخائيل.

ومع ذلك ، فان المتتبع لسلوك ميخائيل كما يصوره جنسيوس في مواضع متفرقة من كتابه (الكتاب الثاني) يستطيع أن يكون فكرة عامة عن موقف ميخائيل من العقيدة المسيحية. وبشكل عام ، فإن السياسة الرسمية التي أعلنها ميخائيل فور توليه الحكم تجاه العقيدة لا تبعد كثيرا عن سلوكه الشخصي كما تبدى في مناسبات عديدة. وباستثناء ما ذكر جنسيوس من رفض ميخائيل المساعدة التي عرضها عليه مورتاجون البلغارى لرغبته في عدم سفك دماء المسيحيين بسبب محاربة المتمردين^(٢٧٢)، وهو سلوك قد يحسب ، في رأى الباحث، لصالح ميخائيل كإمبراطور حريص على مصالح رعاياه المسيحيين؛ وباستثناء ما فعل ميخائيل أيضا عندما أمر ابنه ثيوفيلوس - أثناء

٢٦٨ - Theophanes Continuatus, Historia, Col. 56 ; Cedrenus, Compendium, Col. 954 ; Skylitzes, Constantinople, p.26.

وعن موقع مدينة عمورية ، ومنطقة فريجيا انظر الخريطة رقم 2 .

٢٦٩ - Theophanes Continuatus, Col. 62 ; Cedrenus, Compendium, Col. 958 ; Skylitzes, Constantinople, p.28.

٢٧٠ - Genesisus, regum, p. 35.

٢٧١ - Genesisus, regum, pp. 35-36; Theophanes Continuatus, Historia, Cols. 62-65;

cf. also: Barišić, F., Génésios Et Le Cont....p.131.

٢٧٢ - Genesisus, regum, p. 29.

حصار توماس للقسطنطينية - أن يحمل خشبة الصليب وأن يرتدى ثياب النصر في داياراي ويتضرع عند سور بيزنطة مع مجموعة من رجال الدين المقدسين ومواطنين آخرين بطلب العون من الله (٢٧٣)، وهو سلوك يرى الباحث أنه سلوك مفتعل لا يعبر عن حقيقة مشاعر ميخائيل الدينية، فقد تراوحت مواقفه السياسية وسلوكه الشخصي بين الحياد بين الفرق المتصارعة واللامبالاة التي تصل إلى حد الاجترار على المقدسات والعداء والاضطهاد لرجال الدين الذين يخالفونه في الرأي .

أما حياد ميخائيل بين الفرق المتصارعة حول أمور العقيدة ، فقد ظهر جليا في موقفه المعلن من مسألة الأيقونات : " فليفعل كل واحد ما يبدو له طيباً " (٢٧٤)، وفي مقابل هذا الإيجاز الشديد في الرواية عند جنسيوس ، يفصل كل من صاحب الصلة، وكيدرینوس، وسكيليتريس القول في وصف ملابسات هذا الإعلان الذي جاء ردا على خطاب البطريرك نقفور Nikephorus, Patriarch of Constantinople الذي حثه فيه على إعادة عبادة الأيقونات المقدسة واسترجاع التقوى (٢٧٥).

وأما لامبالاة ميخائيل بأمور العقيدة فقد ظهرت جلية منذ اللحظة الأولى للمناداة به إمبراطورا. فما كاد ميخائيل يجلس على العرش ويتحرر من أغلاله، حتى دخل كنيسة أيا صوفيا ليظفر بالتكريس الإلهي، ودون خوف أو خجل من الله لأنه كان يؤمن إيماناً راسخاً بنبوءة عراف الأثينجانوى الذى قال أنه سيجلس على العرش (٢٧٦). ولا تخلو رواية صاحب الصلة وسكيليتريس من تعليقات شديدة الانتقاد لمسلوك ميخائيل هذا ووصفه بأنه عدو للمسيحيين (٢٧٧).

أما عداؤه السافر لرجال الدين، فقد أشار إليه جنسيوس في عجالة كما سبق القول حيث اكتفى بالقول بأنه تزوج يوفروزاين Euphrosyne بنت قسطنطين السادس رغم أنها كانت راهبة، وحبس ميثوديوس Methosdius فى السجن فى جزيرة القديس أندريا ، وأمر ثيوفيل ابنه بجلد يوثيميوس Euthymios أسقف سارديس Sardeis بنيل الثور حتى

Vasiliev, Byzance et les Arabes, p. 38.

- ٢٧٣

Genesius, regum, p. 35.

- ٢٧٤

Theophanes Continuatus, Historia, Col. 62 ; Cedrenus, Compendium, Cols. 955-958 ; Skylitzes, Constantinople, p.28.

- ٢٧٥

Genesius, regum, p. 22.

- ٢٧٦

Theophanes Continuatus, Historia, Col. 56 ; Skylitzes, Constantinople, pp. 25-26.

- ٢٧٧

الموت^(٢٧٨)، وكانت المصادر الأخرى أكثر تفصيلاً في وصف تنكيل ميخائيل برجال الدين وموالاته لليهود^(٢٧٩).

ثانياً : الخرافة :

في القرن التاسع ، كان الشخص البيزنطي يترجم الكثير من أفكاره إلى أساطير ويرجع كل مظاهر الحياة الدنيوية التافهة إلى تدخل الرب أو الشيطان، أو أعمال السحر، أو تحقق نبوءة سابقة^(٢٨٠). وفيما يتعلق بالفترة موضوع الدراسة في هذا البحث، وهي فترة حكم ميخائيل الثاني، فإن الباحث يلاحظ اعتناء جنسيوس بذكر الخرافات التي كانت تشغل أذهان البيزنطيين في الفترة التي أرخ لها بشكل عام وفي عهدى ليو الخامس وميخائيل الثاني بوجه خاص وربطه بين النبوءات والأحلام والظواهر الكونية وبين الوقائع التاريخية الثابتة وتصرفات الأشخاص تحت تأثير الإيمان الجازم بهذه الخرافات. فرغم جفاف أسلوب جنسيوس بشكل عام، فإنه يزين صفحاته بأقوال هوميروس وبمعلومات عن أصول الألفاظ والكلمات ، وباستطرادات عن الأساطير الإغريقية^(٢٨١) وقد أشار جنسيوس في تأريخه لعصر ميخائيل الثاني إلى نوعين من هذه الخرافات هما تفسير الظواهر الكونية باعتبارها علامات تتنبأ بوقوع أحداث معينة في حياة البشر، ونبوءات العرافين.

أ- الظواهر الكونية :

فمن الظواهر الكونية التي أوردتها جنسيوس في الكتاب الثاني من مؤلفه ظهور نجم لامع في السماء اتخذ شكل قمر مزدوج تتوحد أشعته ثم تنفصل في مسارات مختلفة ويخرج من هذا الشكل رجل بلا رأس ويفسر جنسيوس هذه الظاهرة الطبيعية، التي تبدو أنها تشير ببساطة إلى ظهور أحد المذنبات في السماء، بأنها علامة تشير إلى حدث سيقع في المستقبل وهو انشقاق توماس على الإمبراطور ثم مقتله (فهو الرجل الذي خرج على أصله ثم فقد رأسه)^(٢٨٢). ويرى الباحث أن هذه القصة إنما تشير إلى إيمان جنسيوس بدلالة الظواهر الكونية على وقوع أحداث مستقبلية، وهو إيمان شارك فيه جنسيوس أبناء عصره.

Genesius, regum, p. 35.

- ٢٧٨

Theophanes Continuatus, Historia, Cols. 62-63 ; Cedrenus, Compendium, Col. 958 ; Skylitzes, Constantinople, pp.28-29.

- ٢٧٩

Barišić, F., Génésios Et Le Cont, .p.128.

- ٢٨٠

Hirsch, Byzantinische, p.122.

- ٢٨١

وللمزيد انظر:

Gregoire, Manuel , pp. 515-550.

Genesius, regum, p. 16-17.

- ٢٨٢

ب - النبوءات :

أما نبوءات العرافين، فقد تعددت في رواية جنسيوس، مما يؤكد عنايته الكبيرة بها وبدلالاتها. وأول هذه النبوءات التي تطالعنا في الكتاب الثاني من حكم الملوك هي نبوءة عراف الأثينجانوى للاستراتيجوس باردانيس توركوس عندما لاحظ هذا العراف لعثمة ميخائيل - الذى كان فى خدمة باردانيس - بأن ميخائيل وشخصا آخر سيعتليان العرش، فقرر باردانيس أن يزوج ميخائيل وصاحبه بابنتيه وأعد مأدبة كبيرة ودعا بناته للجلوس معهما وعرض عليهما أمر هذا الزواج^(٢٨٣). وكما يقول جنسيوس، فإن ميخائيل وصاحبه اندهشا لهذا التشريف غير المتوقع لكنهما وافقا على هذا الزواج^(٢٨٤) ومرة أخرى نرى هنا تأثير الإيمان بالخرافة (وتظهر هنا فى شكل نبوءة عراف) فى تحديد مصائر البشر فى بيزنطة فى القرن التاسع^(٢٨٥) .

والنبوءة الثانية هى نبوءة راهب فيلوميليون الذى تنبأ لباردانيس وليو وميخائيل وتوماس عند زيارتهم له بنبوءة كان لها أبلغ الأثر فى سير الأحداث بعد ذلك. ومما يزيد من أهميتها أنها تحققت تاريخيا بكل تفاصيلها فقد تنبأ هذا العراف بأن باردانيس سيفقد بصره وثروته، وهو ما حدث فعلا بعد القضاء على ثورة باردانيس ضد الإمبراطور نقفور الأول إذ أنه جرد من ثروته ثم نفى وتم سمل عينيه فى المنفى^(٢٨٦). أما ليو وميخائيل، فقد تنبأ لهما هذا العراف بأنهما سيصبحان إمبراطورين، وبأن ميخائيل سيقتل ليو، كما تنبأ بأن توماس سينادى به إمبراطوراً ولكن ميخائيل سيقتله^(٢٨٧). وأياً كان رأى العلم فى التنبؤ بالمستقبل فإن الوقائع التى تنبأت بها هذه النبوءات قد حدثت بحذافيرها فى الواقع التاريخى الثابت والمدون.

= وتجدر الإشارة هنا إلى أن مصدر جنسيوس في هذه الرواية هو جورج موناخوس هامارتولوس Hamartolus, Chronicon, Cols. 1001-1020. - ٢٨٣
Genesius, regum, p. 23.

٢٨٤ - تزوج ميخائيل ثيكلا Thekla إبنة باردانيس

Skylitzes, Constantinople, p. 27, n. 12.

٢٨٥ - للمزيد انظر:

Hirsch, Byzantinische, pp. 124-126.

Genesius, regum, pp. 6-7. - ٢٨٦

٢٨٧ - كانت نبوءة راهب فيلوميليون موضع تشكيك من قبل بعض المؤرخين، وعلى رأسهم بيوري الذى رأى أن هذه النبوءة إنما وقعت بعد وقوع الأحداث التى تنبأت بها، فهي على حد تعبيره post eventum، وأيده فى ذلك بيتر خارانيس أيضا. انظر: Bury, the Identity, B.Z. 1892; Charanis, p., The Monk as an Element of Byzantine Society, Dumberton Oaks Papers, No. 25, 1971

أما النبوءة الثالثة، فلم تتحقق وكانت وبالاً على الشخص الذى سعى إليها ، وهو قسطنطين الإبن الذى تبناه توماس وأرسله لمحاربة أوليانوس قائد الإمبراطور ميخائيل. إذ أن توماس كان قد أرسل قسطنطين لمهاجمة موقع ظل على ولائه للإمبراطور. وتنبأ أحد رفاق قسطنطين فى السكر بيوم يتمكن فيه قسطنطين من دخول العاصمة فى مجد كبير. ولكن هذه النبوءة خابت وهزم قسطنطين وقطع أوليانوس - قائد ميخائيل - رأسه وأرسلها إلى الإمبراطور الذى أرسلها بدوره إلى أبيه توماس^(٢٨٨) .

وخلافاً للنبوءات الشفهية الثلاث السابقة، كانت هناك نبوءة مسجلة فى كتاب الكهانة (وهو كتاب كان فى المكتبة الإمبراطورية يحتوى على نبوءات وأسماء من سيتولون الحكم بأشكالهم وألوانهم ووصفهم الدقيق) . وقد ورد ذكر هذه النبوءة عند كل من جنسيوس، وصاحب الصلة، وسكيليتزيس^(٢٨٩) .

ويظهر فى هذا الكتاب شكل أسد متوحش قد رسم عليه حرف X وخلفه رجل يقفز عليه ويطيح برأس الأسد. وفسر رجل كان يشغل منصب القسطور Quæstor^(٢٩٠) فى ذلك الوقت هذه النبوءة بأن واحداً من الأباطرة يسمى ليو (وتعنى فى اليونانية : الأسد) سوف يذبح فى يوم عيد قيامة المسيح^(٢٩١). وجاء فى وصف جنسيوس (الكتاب الأول - حكم ليو) لهذه النبوءة أنه بين حرفى (X) و (Φ) يخترق السيف حلق أسد برى. وكان حرف (X) طبقاً لتفسير النبوءة هو الحرف الأول من كلمة Χριστου أى المسيح أو عيد ميلاد المسيح ، ويقع فى السابع من يناير عند المسيحيين الشرقيين (الأرثوذكس) ، بينما كان حرف (Φ) هو الحرف الأول من كلمة Φωτών أى العماد أو عيد الغطاس الذى يقع فى السادس من يناير. فكان معنى هذه النبوءة أن إمبراطوراً يدعى ليون سيقتل بين العيدين أى بين السادس والسابع من يناير أو فى ليلة عيد ميلاد السيد المسيح عليه السلام. وهذه النبوءة المسجلة بالرسم فى كتاب الكهانة بالمكتبة الإمبراطورية، تتعلق بمقتل ليو على يد

288 - Genesis, regum, pp. 26-27; Theophanes Continuatus, Historia, Col. 70; Cedrenus, Compendium, Col. 963; Skylitzes, Constantinople, p. 33.

289 - Genesis, regum, pp. 16-17; Theophanes Continuatus, Historia, , Col. 49; Skylitzes, Constantinople, p. 21.

290 - كان القسطور موظفاً يشغل رتبة عالية فى الإمبراطورية البيزنطية المتأخرة . وكان مسئولاً عن وضع قوانين الإمبراطورية كما كان معنياً بالالتماسات التى تقدم للإمبراطور. وفى القرنين الثامن والتاسع الميلاديين تراجعت أهميته مع إسناد بعض مهامه للجوثيث الدروم. انظر:

Oxford Dictionary, Vol. 3, p. 1765-1766.

Theophanes Continuatus, Historia, Col. 49.

291 -

ميخائيل^(٢٩٢) وهى النبوءة التى كانت تسبب إزعاجاً ليو، لكنه رغم ذلك أبقى على حياة ميخائيل استجابة لرجاء زوجته مع تحذيره لها من مغبة ذلك. واللافت للنظر أن نبوءة الكتاب قد تحققت تاريخياً كما تحققت نبوءة عراف فيلوميلون ونبوءة عراف الأثينجانوي.

ثالثاً: الشخصيات الرئيسية :

أ- ميخائيل الثانى :

يختتم جنسيوس روايته لحكم ميخائيل الثانى بالإشارة إلى أنه لم يكن متقفاً، وأنه اتبع سياسة مزدوجة فى العقيدة وأنه تزوج من الراهبة يوفروزين، ابنة قسطنطين السادس، وأنه سجن ميتوديوس فى جزيرة القديس أندريا. ويذكر أخيراً أنه مات بعد حكم استمر ٨ سنوات و ٩ أشهر، وكان موته بسبب مرض فى الكلية^(٢٩٣).

وباستثناء وصف جنسيوس لموقف ميخائيل من العقيدة والمقدسات الدينية ورجال الدين ، والذى سبقت الإشارة إليه ، فقد جاءت الصورة الشخصية التى رسمها جنسيوس لميخائيل باهتة لا تكاد توضح الهوية الحقيقية لهذا الإمبراطور أو لموقف المؤرخ منه أو رأيه الشخصى فيه، على العكس من موقف العداء الواضح والصريح الذى يحسه القارئ لأعمال المؤرخين الآخرين كصاحب صلة ثيوفان، وكيدرینوس وسكيليتزيس. فالكلمات المتناثرة فى ثنايا كتاب جنسيوس فى وصفه لميخائيل لا تتجاوز أنه " دخل الكنيسة (بعد اغتيال ليو) دون أن يحمر وجهه خجلاً أو يشعر بالخوف من الله " ^(٢٩٤)؛ " كان يؤمن بنبوءة عراف الأثينجانوي " ^(٢٩٥) ؛ " كان فقيراً جداً ومن أسرة وضيعة " ^(٢٩٦) ؛ " كان مكروها من جيش ثيم الأناضول " ، رغم أنه كان يشغل منصباً كبيراً كقائد لفرقة مهمة من الحرس^(٢٩٧). وكان السبب فى هذه الكراهية مولده فى المدينة التى كان يوجد كثير من الأثينجانوى، وبسبب تلعثمه فى الكلام ، ولأنه لم يكن شجاعاً " ^(٢٩٨). وقد " أظهر منذ بداية حكمه أنه غير متقف " ^(٢٩٩). فنحن أمام شخص من أسرة وضيعة فقيرة ينتمى إلى مدينة

-
- Genesius, regum, pp. 16-17. - ٢٩٢
Genesius, regum, p.35. - ٢٩٣
Genesius, regum, p.22. - ٢٩٤
Genesius, regum, p.22. - ٢٩٥
Genesius, regum, p.23. - ٢٩٦
٢٩٧- انظر ما سبق ، ص ١٧.
Genesius, regum, p.23. - ٢٩٨
Genesius, regum, p.35. - ٢٩٩

تسكنها فئات من الناس يحتقرها البيزنطيون، ويعانى من عيب خلقى هو التلعثم فى الكلام، ويشغل منصبا كبيرا فى الدولة.

وهو إلى جانب ذلك يؤمن بالنبوءات ولا يظهر تقديرا كبيرا للدين ورموزه. ولكن المحير فى الأمر أن شخصا بهذه الأوصاف استطاع أن يجمع من الأنصار من يغتالون الإمبراطور الشرعى فى الكنيسة ويخرجونه من السجن وينادون به إمبراطورا والأغلال فى قدميه!! ولا يمكن القول أن هذه الصورة التى رسمها جنسيوس لميخائيل يمكن أن تكون صورة طيبة لإمبراطور أو يمكن أن تعد مقدمة منطقية لتولى ميخائيل الحكم. فهى بشكل عام صورة سيئة للإمبراطور بكل المقاييس العرقية، والاجتماعية، والدينية، والأخلاقية.

ب- توماس السلافي:

وعلى العكس من صورة ميخائيل التى جاءت سيئة على طول الخط، جاءت صورة الثائر توماس كما صورها جنسيوس حافلة بالتناقضات. ففي الفقرة الثانية من الكتاب، يصف جنسيوس توماس بأنه ملاً قلوب الجميع بسبب شجاعته، وأنه كان اجتماعيا لبقاً، ذا جوهر طيب ونسب عريق (من السكيثيين ، أى سلافي) ، ويذكر أنه كان طاعنا فى السن به عرج فى إحدى ساقيه. وفى معرض المقارنة ، فإن هذه الصفات جاءت على النقيض من الصفات التى وصف بها جنسيوس ميخائيل الذى كان مكروها من الجيش كله، كما جاءت لتؤكد أن توماس لم يكن يقل عن ليو فى الصفات الحسنة (٣٠٠). وهكذا يخرج القارئ من هذه السطور القليلة التى خصصها جنسيوس لوصف توماس بأن ليو كان شخصا طيبا، مثل توماس ، أما ميخائيل فهو الشرير المكروه فى هذه القصة. ولكن هذه الصفات الطيبة التى ينسبها جنسيوس إلى توماس سرعان ما تصطدم بصفات مناقضة تماما فى الفقرة الرابعة من الكتاب حيث يوصف بأنه " الداعى إلى الفتنة، الذى ينتمى إلى وطن حقير وسلالة وضيعة حقيرة " ، وأنه جاء إلى القسطنطينية سعيا وراء الرزق ودخل فى خدمة أحد السادة وهو باردانيس ، ثم اتهم بالخيانة الزوجية حيث خان سيده ففر هاربا إلى بلاد الشام وتكرر لعقيدته المسيحية وعاش عند المسلمين خمسة وعشرين عاما مدعيا كذبا أنه قسطنطين ابن ليو الرابع وإيرين (٣٠١).

ولا تتوقف التناقضات فى هذه الصورة التى رسمها جنسيوس لتوماس عند حد الصفات الشخصية، بين كونه "عريق النسب" أو " من سلالة وضيعة حقيرة " ، أو بين كونه

Genesius, regum, p. 23; cf. also: Vasiliev, Byzance et Les Arabes, p. 29. - ٣٠٠

Genesius, regum, p. 25; cf. also: Vasiliev, Byzance et Les Arabes, p. 28. - ٣٠١

" ذا جوهر طيب " أو " اتهم بالخيانة الزوجية " ، بل إن التناقضات في هذه الصورة تمثل ملامح من أهم ملامح الكتابة التاريخية عند جنسيوس ، على الأقل فيما يتعلق بوصفه لشخصية توماس. ففي الكتاب الأول الذى خصصه جنسيوس لليو الخامس يخبرنا أن توماس كان أرمينيا ولد عند بحيرة جازوروس^(٣٠٢)، بينما يعود فى الكتاب الثانى ليذكر أنه كان "سكيزيا عريق النسب"، ولكنه يصرح بأنه يميل إلى الأخذ بالرواية الثانية أى أن توماس كان سلافي الأصل. وقد لقيت الرواية الخاصة بالأصل العرقى لتوماس عناية كبيرة من المؤرخين الحديثين الذين اجتمع رأيهم فى النهاية على أن توماس كان سلافي الأصل. ومن التناقضات المهمة الأخرى المتعلقة بتوماس والتي يحفل بها الكتاب الثانى من مصنف جنسيوس الروايتان المتعلقةتان بفراره إلى سوريا بعد خيانتة لباردانيس، دون أن يحدد تاريخ لذلك ، وبقائه على ولائه لباردانيس فى ثورته على نقفور الأول فى سنة ٨٠٣ عندما تخلى ليو وميخائيل عنه. فهل خدع توماس باردانيس أم بقى وفيا له؟ لقد شغل هذا التناقض المؤرخين الحديثين وكان موضوع خلاف كبير بينهم فى الآراء وصل إلى حد القول بأن توماس لم يدخل فى خدمة باردانيس أصلا، وبالتالي لم يخنه، استنادا إلى أن جنسيوس هو المؤرخ الوحيد الذى ذكر ، أو أقحم ، على حد تعبير بيوري^(٣٠٣)، اسم باردانيس باعتباره البطريق الذى دخل توماس فى خدمته وخانه وفر منه^(٣٠٤). كما ذهب بيورى أيضا إلى أن توماس فر إلى المسلمين فى عهد إيرين حوالى سنة ٧٨١ وظل هاربا طوال عهد إيرين ، ثم عاد فى عهد نقفور واشترك فى ثورة باردانيس فى ٨٠٣ أى أنه أقام عند العرب ثلاثا وعشرين سنة، وفر مرة أخرى بعد الثورة. ويرفض فازيليف هذا الرأى لعدم استناده إلى نص^(٣٠٥). وأيا كان الأمر فإن هذا التناقض فى الرواية ليس بمستغرب من جنسيوس بل هو أحد خصائص أسلوبه فى الكتابة التاريخية ، إذ يقدم أكثر من رواية للحدث الواحد ويترك للقارئ الحكم النهائى.

رابعاً : تقييم منهج جنسيوس فى التأريخ لميخائيل الثانى :

من خلال القراءة المتأنية للكتاب الثانى من مصنف جنسيوس، يمكن التعرف على منهجه فى التأريخ لميخائيل الثانى. وأهم ملامح هذا المنهج - فى تصور الباحث - هي:

Genesius, regum, p. 7; cf. also: Vasiliev, Byzance et Les Arabes, p. 26. - ٣٠٢
Bury, The Identity, pp. 55-60. - ٣٠٣
Genesius, regum, p. 25. - ٣٠٤

٣٠٥ - وللمزيد من التفاصيل حول هذه المسألة انظر :

Vasiliev, Byzance et Les Arabes, p. 27; Bury, E. R. E., p. 56.

أتصال الرواية التاريخية :

يستحق اتصال الرواية التاريخية فى هذا الجزء من كتاب جنسيوس وتتابع أحداثها وفقا للتسلسل الزمنى عناية خاصة ، وذلك فى ضوء ما لوحظ من عدم التزام جنسيوس بتسلسل الوقائع زمنيا فى أجزاء الكتاب الثلاثة الأخرى. صحيح أن جنسيوس نفسه قد وصف كتابه بأنه كتاب فى التاريخ βιβλον ... την εξ ιστοριασ (٣٠٦) ولم يصفه بأنه عرض للأحداث وفق تسلسلها الزمنى أو χρονογραφια ، وهو اسم كتاب ثيوفانيس الذى كان من المفترض أن كتاب جنسيوس سيكون مكملا له ، وصحيح أيضا أن هذا الجزء من الكتاب لم يخل من الاستطرادات التى تكاد فى بعض المواضع تفقد القاريء الإحساس بتسلسل الأحداث زمنيا كخروجه عن قصة الهجوم الأول لتوماس على القسطنطينية ليحكى قصة ضياع سر النار الحربية ثم اكتشافه من جديد، وظهور مذب فى زمن ليو اعتبر علامة على انشقاق توماس، والقضاء على الثورة بعد ثلاث سنوات على يد قادة شجعان من أمثال أولبيانوس وكريستوفوروس ، والإشارة إلى أن شرارة الثورة اندلعت من عهد ليو الخامس (٣٠٧). غير أن ذلك لا يشكل انتهاكا خطيرا لتتابع أحداث عصر ميخائيل الثانى على النحو الذى أوردها به جنسيوس. ويزداد هذا الشعور لدى القارئ إذا قارن بين ترتيب الوقائع فى هذا الجزء من الكتاب وإيراد الكثير من الوقائع المبعثرة العشوائية والمعلومات المتشابهة دون أى ترتيب موضوعى فى روايته عن عصر ليو الخامس أو ثيوفيل مثلاً (٣٠٨).

الإيجاز الشديد :

وهو هنا إيجاز يكاد يخل بالرواية التاريخية فى بعض المواضع من الكتاب، وهو ما يظهر بوضوح فى الفقرة الرابعة عشرة من الكتاب الثانى، والتى يصف فيها فى سطور قليلة موقف ميخائيل من عبادة الأيقونات ، وزواجه من الراهبة يوفروزين، وحبسه لميتوديوس فى جزيرة القديس أندريا، وأمره لابنه ثيوفيل بجلد يوثيميوس أسقف سارديس حتى الموت (٣٠٩). كما جاء وصفه لحملة أوريغاس الناجحة لاسترداد كريت من المسلمين

Genesius, regum, p. 3; cf. also: Barišić, F., Génésios Et Le Cont ,p.132, n. 3: - ٣٠٦

Genesius, regum, pp. 24-25. - ٣٠٧

Barišić, F., Génésios Et Le Cont., p.125. - ٣٠٨

Genesius, regum, p. 35. - ٣٠٩

وعن موقع جزيرة أندريا انظر الخريطة رقم ٢ .

موجزا إلى درجة الإخلال بالحقيقة التاريخية ولا تتناسب مع ضخامة هذا العمل وأهميته للإمبراطورية (٣١٠).

التزام الحياد :

التزم جنسيوس الحياد إزاء الأشخاص الذين أرخ لهم، فيكاد الكتاب يخلو من مدح أو قدح في هذا الشخص أو ذلك. ولا يجد القاريء فيه مثلا عبارات تتم عن كراهيته لو احد من الأباطرة بسبب موقفه من عبادة الأيقونات، وهو الأسلوب الشائع في كتابات مؤرخي الكنيسة من الرهبان من أمثال كيدرینوس أو صاحب صلة ثيوفان. بل إن هذا الحياد يصل إلى إيراد الروايات المتناقضة عن الشخص الواحد وترك الحرية للقاريء ليقرر بنفسه أي الروايات هي الرواية الصحيحة كقوله عن توماس في أحد المواضع إنه "عريق النسب" (٣١١)، وفي موضع آخر إنه "من سلالة وضيعة حقيرة" (٣١٢)، فهو حياد مبالغ فيه يكاد يستوى وطمس الحقيقة التاريخية بالمرّة.

الأمانة في نقل الرواية :

كان جنسيوس أمينا في إيراد الرواية كما أوردتها المصادر التي نقل عنها، ويستدل على ذلك من إيراده للروايات المتناقضة عن الحدث الواحد، كنشأة توماس، وأسباب ثورته، والقول بأنه بدأ ثورته في زمن ليو الخامس (٣١٣)، ثم القول في موضع آخر بأنه قام بالثورة عندما علم باغتيال ليو (٣١٤). كما يمكن القول أن أمانته في النقل عن مصادره كانت من الأسباب التي دعت قسطنطين بورفيروجينيتوس إلى إسناد مهمة تأليف الكتاب إلى شخص آخر، هو المؤرخ المجهول صاحب تكملة ثيوفانيس. فيذهب باريشتس إلى أن السبب الرئيسي لعدم رضى الإمبراطور عن الطريقة التي قدم بها جنسيوس الأباطرة الذين حكموا قبل الأسرة المقدونية. فلم يكتب جنسيوس كثيرا من عبارات المديح ليو الخامس ، وعلى الرغم من المديح الذي بذله للإمبراطور باسيل الأول (٣١٥)، إلا أنه ذكر بعض الأفعال التي لا تعد في صالح هذا الإمبراطور (٣١٦).

-
- | | |
|---|-------|
| Genesius, regum, p. 35. | - ٣١٠ |
| Genesius, regum, p. 23. | - ٣١١ |
| Genesius, regum, p. 25. | - ٣١٢ |
| Genesius, regum, p. 26. | - ٣١٣ |
| Genesius, regum, p. 26. | - ٣١٤ |
| Hirsch, Byzantinische., pp. 165-166 ; Jorga, Medaillons d' histoire Litteraire. Byzantine, B, 2, 1925, pp. 261-263. | - ٣١٥ |
| Barišić, F., Génésios Et Le Cont, .p.121. | - ٣١٦ |

- ومع ذلك ، فإنه يؤخذ على جنسيوس بعض المثالب التي لم يخل منها الكتاب
الثانى ، أى فترة حكم ميخائيل الثانى ، ومن أهم هذه المثالب :
- إغفال بعض الوقائع التاريخية المهمة التي أثبتتها المصادر الأخرى للفترة التي أرخ لها كعدم الإشارة إلى أول حملة أرسلها ميخائيل لاسترداد كريت والتي جعل على رأسها فوتيوس ثم إرسال داميانوس لمساعدته ، وإخفاق هذه الحملة ومقتل داميانوس .
 - التوقف فى التاريخ لحكم ميخائيل عند حملة أوريفاس لاسترداد كريت (٣١٧) ، وسكوته التام عن أحداث صقلية وانشقاق حاكمها يوفيميوس Euphemios ولجوئه إلى مسلمى أفريقيا ومساعدتهم فى الاستيلاء على صقلية ثم مقتله واستقرار المسلمين فى صقلية وكالابريا ومناطق بيزنطية أخرى حتى عصر باسيل . ولا يوجد سبب مؤكد لتوقف جنسيوس فى روايته عند حملة أوريفاس التي أوردها بإيجاز مخل كما سبق القول ، إلا أن يكون قد تأكد من عدم رضا قسطنطين بورفيروجينيتوس عن عمله وأنه بدأ يفكر فى إسناد هذه المهمة للمؤرخ المجهول لصاحب تكملة ثيوفان .

خاتمة :

يمثل هذا البحث مدخلا جديدا لدراسة مؤلف المؤرخ البيزنطى جوزيف جنسيوس الذى أطلق عليه المؤرخون اسم " كتاب الملوك " أو " حكم الملوك الأربعة ". وفى ظل ندرة المعلومات التاريخية عن جوزيف جنسيوس الإنسان والمؤرخ ، والقصور الشديد فى الكتابات التاريخية التى تناولت القرن التاسع الميلادى بشكل عام وعصر الإمبراطور ميخائيل الثانى العمورى بصفة خاصة ، والطول النسبى للفترة الزمنية الفاصلة بين عصر هذا الإمبراطور والعصور التى عاش فيها المؤرخون البيزنطيون الذين أرخوا لهذا العصر، يكتسب هذا البحث أهمية خاصة.

وعلى الرغم من القيمة العلمية الكبيرة لبعض ما كتب عن جنسيوس وكتابه من دراسات فى العصر الحديث ، فإن هذه الدراسات جاءت عامة شديدة العمومية ، تناولت فى معظمها المصادر التى اعتمد عليها جنسيوس فى إعداد كتابه والتعليق على أسلوبه ككتاب ومؤرخ. ومن هنا ، فإن هذا البحث يجيء كأول محاولة تتناول بالنقد والتحليل ، وبتفصيل كبير خصائص كتاب واحد من الكتب الأربعة التى يتألف منها هذا العمل، هو الكتاب الثانى الذى يتضمن وصفا لحكم الإمبراطور ميخائيل الثانى ، مع مقارنة رواية جنسيوس بروايات المصادر الأخرى التى تناولت عصر هذا الإمبراطور ، وهو منهج لم يستعمل حتى الآن - بقدر ما تبين للباحث من خلال اطلاعه على الدراسات الحديثة التى تناولت الموضوع - لتقييم أعمال المؤرخين. ولعل هذه الدراسة تكون حافزا إلى إجراء المزيد من الدراسات التخصصية لطريقة جوزيف جنسيوس فى التأريخ للأباطرة الخمسة الذين أرخ لهم فى أجزاء كتابه الأربعة ، كل على حده .

وللأسف ، فإن هذا البحث صادف نفس المشكلة التى واجهت أصحاب الدراسات السابقة التى تناولت مسألة مصادر جنسيوس. فلم تحسم هذه المسألة حتى الآن نظرا إلى عدم إشارة جنسيوس إلى أى من مصادره تحديداً ، الأمر الذى ترك الباب مفتوحا أمام اجتهادات الدارسين والباحثين فى هذه المسألة والتى لم تتعد مرحلة الاستدلال بالقرائن والاعتماد على أوجه الشبه بين كتب جنسيوس والمصادر التاريخية الأخرى التى تناولت الفترة موضوع البحث.

جملة القول ، واستنادا إلى هذه الدراسة التحليلية النقدية لهذا النص ، يخلص الباحث إلى عدد من النتائج كان من أهمها حسم خلاف المؤرخين حول بعض القضايا مثل نسب المؤرخ جوزيف جنسيوس. وتاريخ تأليف مؤلفه ، وتحديد الملابس التى أدت إلى

خروج هذا المؤلف إلى النور. ولعل عرض هذه القضايا على النحو الذى تناوله البحث يلقي الضوء على جوانب شخصية الإمبراطور قسطنطين السابع الثقافية، وتأثير هذه الشخصية على الحركة الثقافية فى بيزنطة بشكل عام وعلى الكتابة التاريخية فى بيزنطة بشكل خاص. وقد أوضح الباحث أن أهم ما يميز الكتاب الثانى من مصنف جنسيوس، والذى خصه للحديث عن حكم ميخائيل الثانى العمورى ، عن أجزاء الكتاب الثلاثة الأخرى التسلسل الزمنى للأحداث ، واتصال الرواية وترتيبها زمنياً ، وعدم وجود وقائع متعارضة باستثناء الروايتين المختلفتين اللتين أوردهما جنسيوس عن حياة توماس السلافى قبل الثورة التى قادها ضد الإمبراطور ميخائيل الثانى، وهو اختلاف يبرره جنسيوس بأنه نقل الروايتين عن مصدرين مختلفين. ورغم أن جنسيوس يخصص الكتاب الثانى من مصنفه للتأريخ لعصر ميخائيل الثانى بصفته إمبراطوراً للإمبراطورية البيزنطية فى الفترة من عام ٨٢٠ م إلى عام ٨٢٩ م ، فإنه يخصص جانباً كبيراً من الكتاب الأول والذى يؤرخ فيه لعصر ليو الخامس الأرمينى للحديث عن ميخائيل وعلاقته بليو ، وملايسات اغتيال ليو والمناداة بميخائيل إمبراطوراً . وقد يوحى ذلك بأن هناك تداخلاً بين عصرى ليو الخامس وميخائيل الثانى ، وإخلاقاً بالمنهج الذى التزم به جنسيوس فى تخصيص كتاب من الكتب الأربعة التى يتألف منها مصنفه لكل من الأباطرة الخمسة الذين أرخ لهم ، ولكن الحقيقة غير ذلك. فقد التزم جنسيوس بمنهجه التاريخي ، حيث بدأ الكتاب الثانى المخصص لميخائيل الثانى بذكر المناداة به إمبراطوراً واختتمه بذكر موته متأثراً بمرض فى الكلى. فما بين الحدين هو فعلاً عصر أو فترة حكم ميخائيل الثانى.

كما حدد البحث المصادر المتنوعة التى اعتمد عليها جنسيوس سواء كانت الوثائق المكتوبة أو الأقوال الشفوية. ودور هذه المصادر فى آراء الكتابة التاريخية فى مصنف هذا المصدر الذى يتصدى له البحث.

وإذا كانت هذه المصادر قد اتفقت جميعها على الأسلوب الذى تم به انتقال السلطة من ليو الخامس الأرمينى إلى ميخائيل الثانى العمورى ، وهو التأمير والاعتقال، فإنها تختلف فى مدى معاصرتها للحدث ، وطريقة عرضها له من حيث الإيجاز أو الإسهاب، والموقف الشخصى للمؤرخ من الحدث وأبطاله ، والمصادر التى استمد منها المؤرخ معلوماته. وهى كلها أمور تحدد الأهمية التاريخية للمصدر وتؤثر فى تقييمه.

كما خرجت الدراسة النقدية التى قارنت رواية جنسيوس بروايات المصادر الأخرى بنتيجة وهى أن هناك روايات تم متفق عليها وروايات أخرى كان الخلاف عليها

واضحاً. وقد أوضح البحث جوانب الاتفاق والاختلاف أثناء عرض هذه الدراسة النقدية التحليلية المقارنة.

ويمثل التناول الدينى عند جنسيوس فى سرده لأحداث عصر ميخائيل الثانى البعد الغائب فى الرواية. فالرؤية الدينية لشخصية ميخائيل أو توماس أو المؤرخ نفسه لم تكن بالوضوح الذى نجده عند معظم من أرخوا لعصر هذا الإمبراطور. وربما كان فى ذلك دلالة على عدم اهتمام جنسيوس بتتبع السياسة الدينية لهذا الإمبراطور، إما لان هذا الإمبراطور لم يكن يعبأ بأمر العقيدة ، أو لأن المؤرخ لم يكن متشدداً فى عقيدته ، وبالتالي فإنه لم يحرص كثيراً على إظهار هذا الجانب من جوانب شخصية ميخائيل.

وكان للخرافة نصيب وافر فى كتاب جنسيوس الذى عنى بإيراد الخرافات التى كانت تشغل أذهان البيزنطيين فى الفترة التى أرخ لها بشكل عام وفى عهدى ليو الخامس وميخائيل الثانى بوجه خاص . فقد ربط جنسيوس بين النبوءات والأحلام والظواهر الكونية من ناحية ، والوقائع التاريخية الثابتة وتصرفات الأشخاص تحت تأثير الإيمان الجازم بهذه الخرافات من ناحية أخرى. وهو فى ذلك كله إنما يعكس الروح السائدة فى المجتمع البيزنطى فى القرن التاسع عندما كان الإيمان بالخرافة والأسطورة يشكل جزءاً مهماً من نسيج المجتمع البيزنطى. وقد أشار جنسيوس فى تأريخه لعصر ميخائيل الثانى إلى نوعين من هذه الخرافات هما تفسير الظواهر الكونية باعتبارها علامات تنبأ بوقوع أحداث معينة فى حياة البشر، ونبوءات العرافين. وقد عرض البحث لأمثلة من هذه الظواهر والنبوءات.

والخلاصة أنه كان من أهم خصائص منهج جنسيوس فى التأريخ لميخائيل الثانى اتصال الرواية التاريخية ، والإيجاز الشديد، التزام الحياد إزاء الأشخاص الذين أرخ لهم ، والأمانة فى نقل الرواية . إلا أنه مما يؤخذ على جنسيوس عدم تسميته لأى من مصادره والاكتفاء بالقول أنه أسس كتابه على الوثائق المكتوبة والأقوال الشفوية المتناقلة ، وإغفاله بعض الوقائع التاريخية المهمة التى أثبتتها المصادر الأخرى، كحملة فوتيوس لاسترداد كريت من المسلمين وإخفاقها ، والتوقف فى التأريخ لحكم ميخائيل عند حملة أوريفاس لاسترداد هذه الجزيرة ، وسكوت جنسيوس التام عن أحداث صقلية وسقوطها فى يد مسلمى أفريقيا رغم أهمية هذه الأحداث فى تاريخ الإمبراطورية البيزنطية فى القرن التاسع. إلا أنه لا يمكن لباحث التاريخ البيزنطى عامة، وتاريخ الأسرة المقدونية بصفة خاصة، أن يهمل هذا المصدر الذى يمثل ركناً أساسياً فى مكتبة التاريخ البيزنطى وعلامة بارزة من علامات الكتابة التاريخية البيزنطية فى العصر البيزنطى الأوسط .

قائمة المصادر والمراجع ومختصراتها

أولاً : المصادر الأجنبية :

- **Anne Comnen, The Alexiad**, English translation, penguin Books, 1969, p. 28.
- **Cedrenus, Compendium**: Cedrenus, Georgius, Historiarum Compendium, P.G.M., Tome CXXI- CXXII, Paris, 1864 et 1894, Cols. 23-1166, Cols. 9-368.
- **Constantine VII, De Adm**: Constantine VII Porphyrogenitus, De Administrando Imperio, English translation by R. Jenkins, Washington, 1967.
- **Corpus Scriptorum Historiae Byzantinae, Bonne, 1828.**
- **Ephraemius Monachus, Chronicle**: Ephraemius, Chronicle, ed. Bekker, I. , C. S. H. B., Bonn, 1834.
- **Genesius, regum**: Genesius, Josephus, [Reges] Iosephi Genesii regum libri quattuor / rec. A Lesmueller-Werner et H. Thurn. Berolini, Novi Eborachi [Berlin, New York]: de Gruyter, 1978
- **Hamartolus, Chronicon**: Monachus, Georgius Hamartolus, Chronicon, P.G.M., Tome CX, Paris, 1863, Col. 41-1286.
- **Ignatius Nicephori Diaconus**: Ignatius Diaconus, Vita Nicephori Patr., P.G.M., Tome 117, Paris 1861, cols. 1163 – 1174.
- **Leo Grammaticus, Chronographia**: Leo Grammaticus, Chronographia (813-849), P.G.M., Tome CVIII, Paris, 1863, Cols. 1037-1164.
- **Manasses, Compendium**: Manasses, Constantine, Compendium Chronicum, P. G. M. , Tome CXXVII, Paris, 1863, Cols. 215-472
- **Nicetae Paphlagonis, ignatii** : Nicetae Paphlagonis, Vita ignatii Patr., P.G.M., 105, Paris 1862, cols, 487-574.
- **Photius, Bibliotheca** : Photius, Patr, Bibliotheca , P. G. M., Tome 103, Paris, 1900, cols. 1-280, Tome 104, cols 355 - 1524
- **Pontani, Praefatio** : Jacobi Pontani, Praefatio, in Theophylactae Simocattae, ed. Bekker, C.S.H.P., Bonne, 1834
- **Scylitzes, Historiaroum**: Scylitzes, Ioannes, Synopsis Historiaroum, new edition, I. Thurn, Berlin, 1973
- **Sergius, Responsio** : Sergius, Patr, Responsio Canonica, (Leunchavius), P. G. M. Tome 119, Paris, 1864 – 1881, Cols 741 – 744.
- **Skylitzes, Constantinople**: Skylitzes, Jean, Empereurs de Constantinople, Texte traduit par Bernard Flusin et annoté par Jean-Claude Cheynet, Editions P. Lethielleux, Paris, 2003

- **Symeon, Chronographia:** Symeon Magister, (Logothete), Chronographia, P. G. M., Tome CIX, Paris, 1863, Cols. 663-822
- **Theodori Studitae, Vita:** Theodori Studitae, Vita, P. G. M., Tome 99, Paris 1860 – 1903, Cols 9 - 1824
- **Theophanes Continuatus, Historia:** Theophanes Continuatus, Historia, P. G. M. ,Tome CIX, Paris, 1863, Cols. 1-517.
- **Zonaras, Annalium:** Zonaras, Ioannes Annalium, P.G.M., Tome CXXXIV-CXXXV, Paris, 1864.

ثانياً : المراجع الأجنبية :

- **Barišić, Génésios et le Cont :**Barišić, F., Génésios et Le Continuateur De Théophane, B, Tome XXVIII (1958) pp. 117 – 133.
- **Barišić, Les Sources:** Barišić, F., Les Sources de Génésios et du Contiuateur de Theophane pour l'Histoire du Règne de Michel II (820-829), B, Tome XXXI (1961) pp. 257 – 271.
- **Barker, Social:** Barker, Ernest, Social and Political Thought in Byzantium, Oxford, 1952
- **Brehier, La Marine :** Brehier, Louis, La Marine de Byzance du VIII au XI Siecles, in (B), Tome XIX, Bruxelles, 1949 (pp. 1-16)
- **Brooks, The Arab :** Brooks, The Arab Occupation of Crete, in E.H.R., vol 28, 1913
- **Brubaker and Haldon, Byzantium :**Brubaker, L. and Haldon, J., Byzantium in the Iconoclast Era (ca 680-850): The Sources, An Annotated Survey (Ashygate, Aldershot 2003)
- **Bury, J. B., The Identity :** Bury, J. B., The Identity of Thomas the Slavonian, in B.Z. , 1892
- **Bury, J. B., The Imperial :** Bury, J. B., The Imperial Administrative System in the Ninth Century, with a revised text of the Kletorologion of Philotheos, London, 1911
- **Bury, J. B., E. R. E. :** Bury, J. B., A History of the Eastern Roman Empire from the Fall of Irene to the Accession of Basil II, 802-867 A. D., London, 1912
- **B. :** Byzantion
- **BZ:** Byzantinische Studien
- **Charanis, P., The Monk :** Charanis, P., The Monk as an Element of Byzantine Society, Dumberton Oaks Papers, No. 25, 1971

- **Delehaye, H., La Vie** : Delehaye, H., La Vie du Sainte Theotiste, dans Byz., I, 1924
- **E. H. R.** : English Historical Review
- **Gregoire, H., Inscrition** : Gregoire, H., Inscrition Historian Byzantium, in (B), vol V, 1929-1930, pp. 235 - 246
- **Gregoire, H., La Vie** : Gregoire, H. La Vie du Saint Blaised' Amorium, dans Byz. , V, 1930, 391 - 414
- **Gregoire, H., Etudes** : Gregoire, H Etudes Sur Le IX Siecle, in (B), vol VIII, 1933
- **Gregoire, H., Manuel** : Gregoire, H. Manuel et Theophobe, Byzantion, Tome 9, Bruxelles, 1934, pp. 183 - 204
- **Haldon, Byzantium** : Haldon, John, Byzantium in the Iconoclastic Era (ca 68 – 850): The Sources, Birmingham, 2001
- **Hayter, Karlin, Vita** : Hayter, Karlin, Vita Euthymii, dans BZ, XXV, 1955
- **Hirsch, F. Byzantinische** : Hirsch, F. Byzantinische Studien, Leipzig, 1876
- **Hunger, The Classical Trad** : Hunger, Herbert, The Classical Tradition in Byzantine Literature: The Importance of Rhetoric, Centre for Byzantine Studies, Birmingham, 1981
- **Jenkins, The Classical Background** : Jenkins, R., The Classical Background of the Scriptoros Post Theophanem, DOP, 8 (1954);
- **Jorga, Medaillons** : Jorga, Medaillons d'hist. Litt. Byzantine, Byzantion,2, 1925
- **Kazdan, Deux Chroniques** : Kazdan, A. P., Deux Chroniques Byz. Du Xe Siecle, Moscou, 1950
- **Krumbacher, K., Geschichte** : Krumbacher, K., Geschichte der byzantinischen litteratur, 2, Aufgabe Munchen, 1897
- **Lemerle, Essais** : Lemerle, Paul, Essais sur le Monde Byzantin, "La Revote de Thomas Le Slave" Variorum, 1980
- **Miller, D. A., The Logothete**: Miller, D. A., The Logothete of the Drome in the Middle Byzantine Period, Byzantion, 36 (1966/7)
- **Moravesik, Byzantionturcica** : Moravesik, Byzantionturcica, I, Berlin, 1958, 2 vols
- **Ostrogorsky, G., History** : Ostrogorsky, G., History of the Byzantine State, Eng. Trans., J. Hussey (Oxford, 1968)
- **P. G. M.** : Patrologia Graeca Ed Migne
- **Pontani, Praefatio** : Jacobi Pontani, Praefatio, in Theophylactae Simocattae, ed. Bekker, C.S.H.P., Bonne, 1834

- **Toynbee, Constantine Porph** : Toynbee, A., Constantine Porphyrogenitus and his World (London, 1973)
- **Treadgold, Byz Rev** : Treadgold, W., The Byzantine Revival, 780-842 (Stanford CA 1988)
- **Vasiliev, History** : Vasiliev, A. A., History of the Byzantine Empire 324-1453, 2 volumes, Volume 1, The University of Wisconsin Press, 1952
- **Vasiliev, Byzance et Les Arabes** : Vasiliev, A. A., Byzance Et Les Arabs, La Dynastie d'Amorium, 820-867, Ed française par Henry Gregoire, Bruxelles, 1935
- **Vasiliev, A. A., Byzance Macodonienne** : Vasiliev, A. A., Byzance Et Les Arabs, La Dynastie Macodonienne, 867-959, Ed française par M. Canar, Bruxelles, 1968
- **The Oxford Dictionary : The Oxford Dictionary of Byzantium, Oxford University Press, 1991, 3 volumes**

ثالثاً : المراجع العربية والمعرية :

- **أسد رستم ، كنيسة : أسد رستم ، كنيسة مدينة الله أنطاكية العظمى ، ج ٢ ، بيروت ، ١٤٥٣ م .**
- **طارق منصور ، الجيش : طارق منصور ، الجيش فى الإمبراطورية البيزنطية من بداية القرن السابع إلى نهاية القرن التاسع الميلادى ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بنها ، ١٩٩٣ م .**
- **رانسيمان ، الحضارة البيزنطية : ستيفن رانسيمان ، الحضارة البيزنطية ، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد ، مشروع الألف كتاب ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٦١ .**
- **فايز نجيب ، المسلمون والصليبيون : فايز نجيب اسكندر ، المسلمون والصليبيون فى النصف الأول من القرن السابع الهجرى / النصف الأول من القرن الثالث عشر الميلادى ، الإسكندرية ، ١٩٩٩ م .**
- **محمد الشيخ ، أوروبا العصور الوسطى : محمد محمد مرسى الشيخ ، تاريخ أوروبا فى العصور الوسطى ، الإسكندرية ، ١٩٩٨ ، مطبعة الجمهورية .**
- **هنرى عبودى ، معجم الحضارات : هنرى عبودى ، معجم الحضارات السامية ، طرابلس ، لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٩٩١ .**

- **وديع فتحى ، العلاقات :** وديع فتحى عبد الله ، (دكتور) ، العلاقات بين الدولة البيزنطية والخلافة العباسية فى عهد الإمبراطور ثيوفيلوس (٨٢٩ - ٨٤٢ م / ٢١٤ - ٢٢٨ هـ) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية ، يناير ١٩٨٢ م .
- **وسام فرج ، دراسات :** وسام عبد العزيز فرج ، (دكتور) ، دراسات فى التاريخ الاجتماعى والاقتصادى فى العصور الوسطى ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٨٥ .
- **فازيليف ، العرب والروم :** فازيليف ، العرب والروم ، ترجمة الدكتور محمد عبد الهادى شعيرة ، مراجعة فؤاد حسنين على ، دار الفكر العربى ، بدون تاريخ .